شبه جزيرة سيناء
تفردٌ وتميزٌ لا إستثناء

د. رؤوف سليمان أبو عابد
مدرس في جامعة سيناء

الملخص:

تحتل سيناء موقعاً فريداً ومميزاً في الحاضنة المصرية، وعلى خارطة القوى الدولية واهتماماتها بفضل ما حبتها الطبيعة من موقع استراتيجي جعلها عنصرا فاعلاً في موازين القوى الإقليمية والدولية، وهي القوى التي سعت إلى قولبة مطامعها في سيناء خاصة ومصر عامة بمحاولات مستمرة ودائمة بصياغة تفرد سيناء وتميزها في صورة إدعاءات تخرج سيناء عن قاعدة الوطن الأم إما بالمطالبة بالسلخ أو الضم، أو بالسعي إلى محاولات العزل، والتشكيك في مصريتها وصولاً إلى السيطرة المباشرة ومساعي الفصل.

وقد سعت هذه الدراسة إلى تفنيد تلك الإدعاءات وبيان زيفها، عبر استشراف **أولاً** تاريخ سيناء وبأنه جزء لا يتجزء من تاريخ مصر وحاضرها ومستقبلها، **وثانياً** بإبراز أهمية سيناء وموقعها في الجغرافيا المصرية، وأثر هذه الأهمية في مصالح القوى الإقليمة والدولية، **وثالثاً** بإبراز جوانب التفرد والتميز لسيناء على قاعدة التنوع في الحاضنة المصرية.

فخصوصية الموقع وعبقرية المكان جعلت من سيناء عقدة وصل وفصل، بين أسيا وإفريقيا، وبين مصر وفضاءها العربي، ولتشكل إطلالاتها معادلة للتماس المباشر مع أهم المحاور الإستراتيجية المتحكمة والحاكمة للمصالح الإقليمية والدولية، والتي ساهمت في جعل سيناء مركزاً لإهتمامات تلك القوى وتدخلاتها المستمرة.

فلا تنتقص تلك الإدعاءات حول وقوع سيناء في قارة أسيا، ووجود مصر في قارة إفريقيا، من أن سيناء مصرية جزء لا يتجزء من مصر في الجغرافيا والهوية

(ISSN: 2536 - 9555)

والإنتماء، فطالما كانت مصر أسيوية في التاريخ، مثلما هي إفريقية في الجغرافيا، حيث ينعكس البعد الأسيوي في شخصيتها عبر العنصر السامي كجزء أصيل من النسيج المجتمعي المصري، والمؤكد في اللغة المصرية القديمة، وفي النقوش السينائية الهيروغليفية الأصل، منبع الأبجديات من النبطية والقبطية والفينيقية والإغريقية.

فالوجه الأسيوي لسيناء إنما يعكس البعد التاريخي والحضاري لعظمة لمصر، ويزيد إليه أهمية جغرافية في المكانة والموقع والهوية، بين أقرانها من الدول العربية والشرق أوسطية والإفريقية، لتتفرد بامتدادها في أكثر من قارة، وبإطلالات ومراكز حاكمة ومحورية جيوستراتيجية.

Sinai Peninsula
Liberation and distinction, not exception

Sinai occupies a unique and distinguished position in the Egyptian incubator, and on the map of international powers and their interests, thanks to the strategic location that nature has endowed with it, making it an active element in the balance of regional and international powers. A picture of allegations that the Sinai departs from the base of the motherland, either by calling for skinning or annexation, or by seeking attempts to isolate, and questioning its Egyptian's, leading to direct control and efforts to separate.

This study sought to refute these allegations and demonstrate their falsity, by first exploring the history of Sinai and that it is an integral part of Egypt's history, present and future, and secondly by highlighting the importance of Sinai and its position in Egyptian geography, and the impact of this importance on the interests of regional and international powers, and thirdly by highlighting aspects of the uniqueness and excellence of Sinai On the basis of diversity in the Egyptian incubator.

The specificity of the location and the genius of the place made Sinai a node of connection and separation, between Asia and Africa, and between Egypt and its Arab space, and so that its views

constitute an equation for direct contact with the most important controlling and governing strategic axes of regional and international interests, which contributed to making Sinai a center for the interests of these forces and their continuous interventions.

These allegations about the occurrence of Sinai in the continent of Asia, and the presence of Egypt in the continent of Africa, do not detract from the fact that the Sinai is Egyptian and an integral part of Egypt in terms of geography, identity and belonging. Through the Semitic element as an authentic part of the Egyptian social fabric, and confirmed in the ancient Egyptian language, and in Sinaitic inscriptions of hieroglyphic origin, the source of the alphabets from Nabataean, Coptic, Phoenician and Greek.

The Asian face of Sinai reflects the historical and civilized dimension of Egypt's greatness, and increases to it a geographical importance in its position, location and identity, among its peers from the Arab, Middle Eastern and African countries, to be unique in its extension in more than one continent, with views and ruling and geostrategic centers.

مقدمة:-

يتحدد الثقل الإستراتيجي لإقليم ما بمدى العلاقة بين ما يحتويه من موارد مادية وبشرية كماً وكيفاً، وموقعه الجغرافي، وبما يتميز به من الخصائص المؤثرة في الكيان السياسي الذاتي، أو في ضوء أهميته للأطراف الإقليمية، ومكانته في اهتمامات القوى العالمية[١]، وإنطلاقاً من هذه الحقيقة نجد أن سيناء بما لها من موقع، وما تزخر به من موارد مادية، تشكل أحد أهم نقاط التقاء المصالح الإستعمارية، فهي إقليم ممر بأكثر مما هي أرض مستقر، حيث شهدت عبر حقبات التاريخ أطول سجل عسكري، بما يجعلها أخطر مداخل مصر، وأهم ضلع في قاعدة الجيوبوليتك للفكر الإستراتيجي والعقيدة العسكرية المصرية، لتحظى بأهمية عزز في أركانها التميز والتفرد سيناء في الحاضنة المصرية كعلامة فارقة استدعت الدراسة والبحث.

[١] وفاء الشمري، **الجغرافيا السياسية**، دار البداية، عمان، ٢٠١٢، ص ٦٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

* **أهمية البحث**: حيث يسعى الباحث إلى إبراز المقومات والخصائص التي تنفرد بها سيناء بين أقرانها من المحافظات المصرية، والتي باتت من خلالها أحد أهم أركان السياسة الإقليمية، وعنصراً حيوياً في معادلة موازين القوى والسياسة الدولية، وللوقوف على حقيقة الإدعاءات التي حاولت أن تصيغ هذا التفرد في قالب من الإستثنائية التي تخرج سيناء عن قاعدة الوطن الأم إما بالمطالبة بالسلخ أو الضم، أو بالسعي إلى محاولات العزل، والتشكيك في مصريتها[٢].

* **المشكلة البحثية**: والتي من تساؤل مفاده هل تعتبر سيناء بما تتمتع به من أهمية جواستراتيجية، ومميزات طبيعية، تفردُ في الحاضنة المصرية....؟ أم إستثناء تروج لها إدعاءات، يهدف من وراءها البعض إلى إخراج سيناء عن قاعدة الإقليم المصري، وبالتالي نزع الهوية المصرية عن سيناء وأهلها؟ ولماذا؟ وما دلالات هذه الإعاءات، وما هي حدود تأثيرها؟

* **فرضية الدراسة**: وتقوم على تصور مفاده أن ما تختص به سيناء من موقعها الجغرافي وإمكاناتها وخصائصها تشكل تميزاً في الحاضنة المصرية على سبيل التفرد في إطار الوطن الأم وعلى قاعدة الهوية المصرية، ليس إستثناء وفق مفهوم الخروج عن الوطن أو الإنفصال أو الإنعزال عنه، وهو التفرد الذي تجسد في الجغرافيا وإنسحب بإفرازاته ودلالاته على العديد من المجالات الأخرى، لاسيما والديموغرافيا والاقتصاد.

* **منهج البحث**: وسيستخدم الباحث المنهج التاريخي والذي سيحاول من خلاله استقراء تاريخ سيناء وعلاقته بالجغرافيا وإفرازاتهما على واقع سيناء في مجمل أوضاعها، وكذا سيستخدم منهج التحليل الوصفي بما له من أفضلية في استقراء واقع البيئة ودلالاتها، وكذلك منهج تحليل القوة لكوهين بتحليل أهمية الموقع الجغرافي والمواد البشرية والمادية وإنعكاساتها على مختلف المجالات الأخرى في سياق التميزوالتفرد كمصدر للقوة.

---

[٢] جمال حمدان، **سيناء في الإستراتيجية والسياسة والجغرافيا**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣، ص ص ٥٠-٥١.

* **الدراسات السابقة**: هنالك العديد من الدراسات التي تناولت جغرافيا سيناء وتاريخها وأهميتها الإستراتيجية، والعديد منها جاء عرضياً أو انتابه شيء من القصور أو الغموض المقصود، بسبب العديد من العوائق التي تتعلق بطبيعة المنطقة والذي جعل من الصعوبة بمكان الحصول على المعلومات الدقيقة، حيث أن الأهمية التي أفردتها العديد من الدراسات في وصف سيناء أسقطت العديد من الاعتبارات والمميزات التي إنفردت بها سيناء بين أقرانها من المحافظات المصرية، وهو ما سيحاول الباحث تغطيته في هذا البحث، **أما أهم الدراسات فهي:-**

- نعوم بك شقير، **تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها مع خلاصة تاريخ مصر والشام والعراق وجزيرة العرب**، دار الجيل، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩١. حيث تناولت هذه الدراسة وبشيء من التفصيل تاريخ سيناء وجغرافيتها وأثارها وتضاريسها وتقسيماتها الإدارية والاجتماعية وثرواتها، وطبيعة سكانها وعاداتهم وتقاليدهم.
- حسن كامل راتب، **سيناء: قلب ينبض لمصر**، دار الهلال، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٣. وتتبع أهمية هذه الدراسة أن مؤلفها هو الدكتور حسن راتب، رئيس جمعية مستثمري سيناء، ورئيس مجلس أمناء جامعة سيناء، حيث تناول الكاتب فيها أهمية سيناء وبعض زوايا تفردها في الحاضنة المصرية، مشيراً إلى الموقع والموضع وإشكاليات الحدود، وعقدة التاريخ والجغرافيا، والتحديات التي تواجه عملية تنميتها.
- محمد فؤاد حسين، **موسوعة سيناء**، القاهرة، مكتبة الأسرة. وقد تناول فيها الكاتب في مختلف المجالات الخاصة بسيناء مبرزا البعد الحضاري والرمزية الدينية.
- جمال حمدان، **سيناء في الإستراتيجية والسياسة والجغرافيا**، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٣. حيث ابرز الكاتب جوانب الأهمية الإستراتيجية لسيناء وموقعها المميز، وثقلها في دائرة الصراع العربي مع إسرائيل.

(ISSN: 2536 - 9555)

– كرم ناصر إسماعيل، **شبه جزيرة سيناء: دراسة في الجغرافيا السياسية**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية كلية الأداب قسم الجغرافيا، غزة، ٢٠١٣. وتعرض الباحث فيها لأهمية سيناء في الجغرافيا السياسية مبرزاً خصاصها الطبيعية والبشرية كمصدر للقوة والتنوع في ربوع الوطن المصري، ومستعرضاً لمميزات موقعها الجغرافي في موازين القوة الإقيليمية والدولية.

* **تقسيم الدراسة**: قُسمت الدراسة إلى مطلبين مسبوقين بمقدمة تتضمن أهمية البحث ومشكلته وفروضه واهم الدراسات السابقة بالإضافة إلى تقسيم الدراسة، وخاتمه توجز أهم النتائج فيما خلص إليه البحث والتوصيات، وذلك على النحو الأتي:–

- **مقدمة:–**
- **المطلب الأول:– سيناء الاسم والتاريخ.**
- **المطلب الثاني:– سيناء المصرية تفردٌ أم إستثناء...؟**
- **الخاتمة.**
- **قائمة المصادر والمراجع.**

تمهيد:-

تأتي أهمية شبه جزيرة سيناء بما لها من ثقل وخصوصية في الجغرافيا والتاريخ، وهي الأهمية المتجددة والتي شملتها حدود الإستراتيجية والسياسية في عالم تتضارب فيه المصالح الاقتصادية، وتتنافر فيه الإيديولوجيات الفكرية والدينية، وتتشابك في فضاءه الأبعاد الثقافية والاجتماعية، لتضيف سيناء إلى سجلها التاريخي والعسكري صفحة جديدة برزت من خلالها كإحدى ساحات الصراع في الحرب على الإرهاب، ليثار من جديد ذلك الجدل حول ماهية سيناء، وأهميتها وموقعها في رحى المخططات الخارجية التي تسعى للنيل ليس من مصر وحسب، وإنما من المنطقة في عمومها بشعوبها " أمنها وأمانها " وأوطانها وثرواتها وخيراتها.

وهو ما سنتناوله في مطلبين نخص الأول لإسم سيناء ولهويتها عبر لمحة تاريخية نرصد من خلالها أهم المحطات التي مرت بها تلك المنطقة، أما المطلب الثاني فسنفرده للحديث عن سمات تفرد سيناء في الحاضنة المصرية.

المطلب الأول
سيناء الأسم والتاريخ

شبه جزيرة سيناء أحد أهم أحزمة الخاصرة المصرية من الشرق، حبتها الطبيعة قدسية المكان، وتجدد الأهمية في الزمان، في فضاء تزاحم في فراغه من عبر من الأمم، فتناثرت بين العديد من المسميات، فعرفت في الثقافة الشعبية بأرض القمر، والذي استلهم بحسب ما يرى المؤرخون أشتقاقا من أسماء آله القمر "سين" في بابل القديمة و"تحوت" أله القمر عند قدامى المصريين، واللذان إنتشرت عبادتهما في غرب أسيا وفلسطين وسيناء[٣] المعروفة أيضا بالطور وهو في المصادر العربية كلمة أرمية تعني كذلك القمر[٤]، كما عُرفت في الآثار المصرية في اللغة الهيروغليفية القديمة بـ "توشويت" أي أرض الجذب والعراء، ولقبت بأرض الفيروز، فكان يشار إليها بإسم "خاست فعكات" أو "دوفعكات" أي مدرجات الفيروز، وأحيانًا بكلمة "بياوو" أي المناجم، أو "بيا" أي "المنجم"، وجاءت في الآثار الأشورية بإسم "مجان" تحريفاً لكلمة "مدين" الإسم الذي أطلقه العرب قديماً على بلاد الحجاز وجنوب فلسطين، كما وعرفت وفي التوراة بـ "حوريب" أي أرض الخراب[٥].

ويبقى أن أسم سيناء هو إختصاراً لشبه جزيرة سيناء بوابة مصر الشرقية التي طالما جاءت منها الغزوات، وخرجت عبرها الفتوحات، عبر تاريخ هي في أكثر

---

[٣] نعوم شقير، **تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها**، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١، ص ١٠.

[٤] عبدالله محمد أبو علم، **أسماء ومسميات فلسطينية وعربية وأجنبية**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٢، ص ٢٠٥.

[٥] نعوم شقير، المرجع نفسه، ص ١٠. وأنظر كذلك: عبد الرحيم علي، **سيناء إلى أين؟ دلائل ومؤشرات: خريطة الجماعات الجهادية، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٣/١٢/٢٩، www.acrsed.org/2306/bcrawl**

(ISSN: 2536 - 9555)

عصوره كانت ملحقة بمصر، فكانت معبراً للهجرات البشرية ونقطة وثب لمناطق الجذب الاقتصادي في الدلتا، وطريقاً تجارياً يربط أسيا بإفريقيا، وممراً للجيوش وأرض للمعارك، فإن كان لمصر أطول تاريخ حضاري، فلسيناء إنفراد بأطول سجل عسكري معروف في التاريخ تقريباً[٦].

ففتحها قدامى المصريين واستثمروا معادنها زمن الدول العشرين الأولى المصرية (٥٢٩١–١١٥٦ق.م)، وعبرتها جيوش تحتمس الأول في طريقها لدجلة، وجيوش رمسيس التي هزمت الحيثين عند قادش، وعبرها الهكسوس في غزوهم لمصر إلى أن هزموا على يد أحمس الأول، ومنها دخل قمبيز الفارسي الذي استولى على مصر عام ٥٢٥ ق.م، ومنها دخل أيضاً اليونان بقيادة الإسكندر المقدوني نحو عام ٣٣٢ ق.م[٧]، وبعد تغلب الرومان على اليونان، واحتلوا مصر في العام ٣٠ ق.م، حفلت سيناء بالعديد من الآثار اليونانية والرومانية[٨].

كما وسيطر الرومان على مملكة النبط في البتراء في وادي موسى عام ١٠٦م، وكانت مركزاً لحضارة الأنباط الذين نزحوا من الحجاز، والذين أقاموا مملكتهم في صحراء النقب وسيناء والأردن وأجزاء من شبه الجزيرة العربية، فكانت سيناء تتبع لها في ذلك الوقت، ثم أصبحت البتراء ولاية قائمة بذاتها باسم "فلسطينا تريتا" وكان فيها أبرشية فيران في قلب سيناء تابعة لها[٩]، كما شهدت أرض سيناء تيه بني إسرائيل.

وقد شكلت سيناء نقطة وثب إلى مصر ومنها إلى شمال إفريقيا، كأحد أهم المعابر البشرية خلال القرون الأولى للفتح الإسلامي لشبه الجزيرة العربية، فعبرت

---

[٦] جمال حمدان، سيناء في الإستراتيجية والسياسة والجغرافيا، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٣، ص ٤٣.

[٧] عبده مباشر وأسلام توفيق، **سيناء الموقع والتاريخ**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٦٦ وما بعدها.

[٨] نعوم شقير، المرجع السابق، ص ص ٢٨٣، ٤٥٨.

[٩] للمزيد عن مملكة الأنباط راجع: عزام أوبو الحمام، **الأنباط: تاريخ وحضارة**، ط١، دار أسامه، عمان، ٢٠٠٩، ص ٢٩. وكذلك: أحمد فضل شبلول: **قيام مملكة الأنباط وإنهيارها**، الثلاثاء ٢٠٠٩/٨/٢٥، www. Middle-east-online.com.

جيوش المسلمين أرض مصر عبر سيناء، كما هاجر العديد من العناصر البدوية إلى سيناء واستقروا فيها لينتشر الإسلام بين سكانها، كما وعبرتها جيوش صلاح الدين لقتال الصليبيين والإنتصار عليهم في معركة حطين، لتؤول مصر وسائر المشرق العربي أواخر العصر العباسي إلى حكم المماليك، والذي حظيت سيناء في ظله باهتمام بالغ، فعبر أراضيها تقدمت جيوش السلطان قطز الذي تمكن من إيقاف تقدم المغول "التتار" والقضاء عليهم في معركة عين جالوت العام ١٢٦٠م[١٠].

كما عبر صحراءها العثمانيون بعد إنتصارهم على المماليك في معركة مرج دابق بحلب، وليدخلوا يافا وغزة ثم العريش، نحو الدلتا ويسيطروا على مصر بعد أن هزموا مماليكها بقيادة طومان باي في معركة الريدانية (العباسية حالياً)[١١]، وقد شكلت سيناء في الإستراتيجية العثمانية مركزاً دفاعياً وطريقاً تجارياً ورمزاً ديناً، حيث عملوا على تحصينها ببناء وترميم العديد من القلاع بوصفها خط الدفاع الأول عن مصر[١٢].

وفي العام ١٧٨٩ كانت الحملة الفرنسية على مصر[١٣]، والتي شكل دخولها خروجاً عن قاعدة جسر عبور الأخطار الشرقي، إلا إن عدم إستقرار الأوضاع لها في مصر، دفع نابليون للتفكير بغزو بلاد الشام وهذا المرة عبر سيناء[١٤]. ولقد

---

[١٠] إسماعيل عبد الفتاح، **وصف سيناء**، من سلسلة وصف مصر المعاصر، الهيئة العامة للإستعلامات، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٧٩.

[١١] السيد رجب حراز، **المدخل إلى تاريخ مصر الحديث: من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني (١٥١٧-١٨٨٢)**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٣ وما بعدها.

[١٢] حول سيناء في ظل السيطرة العثمانية راجع: إبراهيم أمين غالي، **سيناء المصرية عبر التاريخ**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٨٠ وما بعدها.

[١٣] للمزيد عن الأحوال في مصر أبان الحملة الفرنسية راجع: عبد الرحمن الرافعي، **تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم**، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١، ص ٨١ وما بعدها.

[١٤] أحمد حسين، **موسوعة تاريخ مصر ج٣، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، بدون ت، ص٩٠٠ وما بعدها.**

(ISSN: 2536 - 9555)

كان للحملة الفرنسية العديد من الأثار على سيناء، إذ أبرزت أهميتها الإستراتيجية باعتبارها خط الدفاع الأول عن مصر، وجسر العبور المحاذي لبوابة العمق الإستراتيجي للأمن القومي المصري، والمتمثل في بلاد الشام، بالإضافة لوضع الأسس العلمية لفكرة ربط البحر الأحمر بالبحر المتوسط عن طريق قناة.

وبخروج الفرنسيين تنازع السلطة في مصر ثلاثة قوى رئيسية وهم العثمانيون "الأتراك"، والإنجليز، والمماليك، وفوق كل هاؤلاء كان يقف الشعب المصري الذي بدأت تتبلور بين صفوفه زعامات وطنية والذين إجتمعوا بدار الحكمة في مايو ١٨٠٥، وقرروا عزل الوالي العثماني خورشيد باشا وتعيين محمد علي والياً على مصر[١٥]، والذي حظيت سيناء في فكره بأهمية بالغة، ففي حين حكم العثمانيون مصر بوصفها ولاية، وتصارع المماليك على عرشها وفق منطق الإقطاعيات، نظر محمد علي لمصر باعتبارها دولة مستقلة، وصلت حدودها عقب توقيع إتفاقية كوتاهية ٨/إبريل/١٨٣٣، إلى مضيق "كولك" بجبال طوروس[١٦].

فتعامل محمد علي مع سيناء من خلال نظرة إستراتيجية شكلت فيها قاعدة الإرتكاز في تأمين الحدود الشرقية لمصر، ومركز وثب لتحقيق طموحاته، فمنها خرجت حملته إلى بلاد الشام والتي[١٧]، استطاع من خلالها بسط نفوذه على مصر والحجاز وبلاد الشام، وهو ما أثار حفيظة الدول الأوروبية، ولاسيما بريطانيا التي تدخلت بشكل مباشر عبر دعم العثمانيين ومساندتهم ضد محمد علي، ما أسفر عن تراجع انتصاراته في الشام وفشل حملته، ومن ثم توقيع اتفاقية لندن في ١٥/يوليه/١٨٤٠، وبروتوكول لندن ١٨٤١، والذي أقر لمحمد علي وأسرته

---

[١٥] ساطع الحصري، **البلاد العربية والدولة العثمانية**، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠، ص ص ١٧-١٩.

[١٦] محمد صبري، **تاريخ مصر: من محمد علي إلى العصر الحديث، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦، ص ص ٣٦-٣٧.**

[١٧] سهيل رستم، **سيناء الوضع العام**، دار مشرق– مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٠، ص ٢٤.

حكم مصر وراثياً في ظل السيادة العثمانية، ثم بعد ذلك توقيع فرمان ١٣/فبراير/١٨٤١ الذي جعل من سيناء نهاية الحدود المصرية التي سعى محمد علي لتأكيد سيادته عليها بتولي الأمن فيها وإدارة شؤونها بتعين محافظين لها، وتأمين طريق القوافل التجارية إلى بلاد الشام، وحماية طريق الحج[١٨].

وعلى نفس نهج محمد علي سار خلفاءه لجهة الاهتمام بسيناء باعتبارها المعبر الإستراتيجي لبلاد الشام، وبوابة العمق الإستراتيجي للأمن القومي المصري، حيث شهدت سيناء في عهد عباس إبن طوسون حفيد محمد علي العديد من الإصلاحات أهمها، تمهيد طريق يربط بين دير طور سيناء وقمة جبل موسى، كما وجه بعمل الدراسات اللازمة لإنشاء مصيف في جنوب سيناء ببناء الحمامات الكبريتية قرب مدينة الطور.

كما شهد عهد سعيد أهم التحولات الجيوستراتيجية في الموقع والمكانة، بمنحه امتياز حفر قناة السويس لصديقه فرديناند دليسبس، والتي شكل افتتاحها في ١٧/نوفمبر/١٨٦٩، أهم الإنجازات في عهد إسماعيل بن إبراهيم الذي توج عهده أيضاً بالعديد من الإنجازات التي شهدتها سيناء[١٩]، كظهور المدن الجديدة ومنها مدينة "الإسماعيلية" والتي سميت بإسمه، وبناء المحاجر البيطرية، وتوافد البعثات العلمية على سيناء وأهمها، البعثات الفرنسية، والألمانية والروسية والبريطانية، والتي عكفت على دراسة عادات وتقاليد أبناء سيناء وآثارها، والمناطق الإستراتيجية كنخل والطور، وقد أزدادت الزيارات المتكررة لتلك البعثات عقب افتتاح قناة السويس والتي أصبحت سيناء بمحاذاتها تحاذي المصالح الحيوية للدول الإستعمارية، حيث تعكس هذه البعثات من جهة ثانية ذلك التنافس بين الدول الإستعمارية والطامحة بالسيطرة والنفوذ والهيمنة العالمية والتي باتت تعتبر سيناء أحد أهم محاورها الرئيسية.

---

[١٨] عبد الرحمن الرافعي، **عصر محمد علي**، ط ٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٣١٤.

[١٩] للمزيد حول إسهامات إسماعيل أنظر: أحمد محمد علي، **المنشآت المهمارية في عصر الخدوي إسماعيل**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٤، ص ص ١١٨– ٢١٤.

(ISSN: 2536 - 9555)

وفي العام ١٨٨٢ كان الاحتلال البريطاني لمصر، لتصبح سيناء كجزء من مصر تحت الإدارة والحكم البريطاني، في ظل حكم خلفاء محمدعلي، فألحقت العريش إدارياً في عهد محمد توفيق باشا بالداخلية، ومدينة الطور ببلاد التيه، وعين على المنطقتين ضابط من الجيش المصري لقب بـ " قومندان شبه جزيرة سيناء" والذي إتخذ من نخل مركزاً رئيسياً له، كما أدخلت سيناء في النظام القضائي للمحاكم الأهلية عام ١٨٨٣، حيث تم ضمها إلى اختصاص دائرة المحاكم بالزقازيق، مع استمرار الغلبة لنظام القضاء العرفي في تعاملات سكانها، وتحول طريق الحج إلى طريق البحر[٢٠].

ومع تولي عباس حلمي الحكم شهدت سيناء في عهد أهتماماً خاصاً تكلل بالعديد من الإصلاحات كتجديد بناء المسجد العباسي، والعناية بترصيف وتعبيد الطرق الرئيسية، وأنشاء خط التلغراف من السويس إلى مدينة الطور عام ١٨٩٧، بالإضافة للعديد من الخطوط في العريش التي توصل بين مصر والشام، كما خصص رواتب لمشايخ القبائل في سيناء.

وقد كانت سيناء من أكثر محافظات مصر تأثراً بالاحتلال البريطاني الذي انفرد في إدارة شؤون سيناء باعتبارها منطقة عسكرية تحكمها الاعتبارات الأمنية لوقوعها على مراكز الحدود الشرقية، فأحاطها بسياج من العزلة التامة في ظل نظام خاص من الحكم العسكري الذي شمل الوظائف القيادية فيها والقضاء والإدارة وحتى الاقتصاد، وحرية الحركة والسفر، فمنع أبناء سيناء من دخول وادي النيل إلا بإذن مسبق بموجب تصريح من السلطات البريطانية، كما منع أبناء الوادي من دخول سيناء إلا بموجب تصريح خاص، في محاولة منها بإبعاد سيناء وأهلها عن دائرة النفوذ المصري وربطهم بفلسطين، بتسهيل تركيز تجارة سكانها مع فلسطين، والتعامل بالعملة الفلسطينية إلى جانب العملة المصرية، والتركيز على أسيوية سيناء وسكانها، وصولاً إلى محاولة تذويب الصبغة المصرية لسيناء

[٢٠] سليمان فتوح، **سيناء: بوابة مصر الشرقية**، محاضرات غير منشورة، جامعة سيناء، ص٩٥ وما بعدها.

وأبناءها وبجعلها مستعمرة للاستيطان اليهودي، ودوام هيمنة الدول الأوروبية وضمان إشرافها على قناة السويس.

ومع إندلاع الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨، انتهزت بريطانيا فرصة الحرب لإنهاء السيادة العثمانية على مصر وفرض الحماية البريطانية عليها عام ١٩١٤، في حين أقرت لها عصبة الأمم في ١١/سبتمبر/١٩٢٢، بالانتداب على فلسطين والذي مهد لها تنفيذ وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وما صاحبه من سياسات أسفرت في دخول المنطقة عامة وسيناء خاصة في مرحلة جديدة تمثلت أبرز معالمها بقيام الكيان الإسرائيلي العام ١٩٤٨، لتصبح أرض سيناء أحدى أهم ساحات الصراع العربي مع إسرائيل، وتصبح مصر اللاعب الرئيسي في تفاعلاته، فدخلت سيناء مرحلة جديدة من أهمية الموقع وعالمية التأثر والتأثير، حيث شهدت أراضيها العديد من حروب وجولات الصراع العربي الإسرائيلي.

المطلب الثاني
سيناء المصرية تفردٌ لا إستثناء

تُعرف الأهمية بالمكانة الخاصة التي تكون لأمر أو شيء معين، ومثلها التَمَيّز الذي يقصد به العلامة الفارقة التي يفضل بها الشيئ عن بعضه، وكذلك التفرد الذي يعني الإخصاص بالشيئ دون إشراك أحد، أو الإتصاف بصفة والإمتياز بميزة لا مثيل لها يختص به الشيئ بين أقرانه، ويتعين بها وجوده في الزمان والمكان، أما الاستثناء فيعني تلك الحالة أو الظاهرة التي تخرج من الحكم أو القاعدة العامة[٢١]، وإن كان هذا لا يعني بالمطلق أن كل إستثناء يلغي القاعدة، أو أن يكون بالضرورة خروجاً عليها، بل قد يكون سبيلا للتنوع والإثراء كيفاً وكماً في حسابات المصلحة والمنفعة وموازين القوة، وهو ما يثير مفارقتين، الأولى هي أنه ليس كل إستثناء هو خروج عن القاعدة، وإنما قد يكون الإستثناء

[٢١] معجم المعاني الجامع عربي- عربي، https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar.

(ISSN: 2536 - 9555)

نوع من التميز في إطار القاعدة الجامعة والعامة، وأما الثانية فتشير إلى أن ليس كل خروج عن القاعدة نقص أو عيب فيها، وإنما قد يكون الخروج مصدر إثراء وتنوع، وبالتالي مصدراً للقوة والإمتداد.

وقد دآئبت العديد من الجهات بطرح موضوع سيناء بما لها من الأهمية، وإبراز ما تتمتع به من مميزات، وتنفرد به من خصائص على إنه إستثناء يخرجها عن قاعدة الإقليم المصري، ويعطيها هوية مستقلة تسقط عنها الهوية المصرية، في محاولة لسلخ سيناء عن الوطن الأم، بالتسويق لإدعات قوامها الاختلاف وفق إحداثيات الجغرافيا والديموغرافيا، ومنطق التاريخ، وقاعدة الطبيعة والاقتصاد، وهو ما يتعارض مع العديد من الحقائق التي تبرز سيناء من خلالها كواحة للتميز والأهمية على أرضية التنوع والتفرد في ظل الحاضنة المصرية، وكجزء أصيل من الوطن والنسيج الاجتماعي المصري، والذي تماهت به وشكلت في ثناياه مصدر إثراء وذخراً قومياً وعربياً، وهو التفرد الذي شمل المكانة الجغرافية، وترسمت معالمه في الأهمية الإستراتيجية والدفاعية، وفي الخصوصية الديموغرافيا والرمزية الدينية والمعالم الأثرية، والإمكانيات الاقتصادية.

أولاً: **تفردٌ في الموقع والمكانة الجغرافية**:-

تشكل شبه جزيرة سيناء الركن الشمالي الشرقي لجمهورية مصر العربية، وهي في الأصل البلاد الواقعة بين النيل والأردن وفلسطين، والتي تمثل ٦% من مساحة مصر الكلية، حيث تقدر مساحتها بنحو ٦١ ألف كلم٢، تتوزع على ثلاثة أقسام **طبيعية** تتدرج من الشمال سهول رملية واسعة مموجة تنحدر بإتجاه البحر المتوسط، ويطلق عليها **السهول الشمالية** أو الصحراء والمعروفة ببلاد العريش أو "الجفار" أو بلاد "الدمث"، وتبلغ مساحتها حوالي ٥٠٠٠ ميل مربع، وفي **الوسط** سهل ترابية جامدة يتخللها سلسلة هضاب رملية تسمى "العلو" مساحتها تقارب ١٠ ألآف ميل مربع، تنحدر بإتجاه الشمال ويطلق عليها بلاد التيه أو أرض الجلد والتي شكلت مسرحاً لشتات بني إسرائيل عند خرجوهم من مصر، أما في **الجنوب** فمنطقة المرتفعات الجبلية المحصورة بين خليج السويس غرباً، وخليج العقبة في

الشرق، وتضم أعلى القمم الجبلية في مصر، جبل سانت كاثرين وطور سيناء ويطلق عليها بلاد الطور، ومساحتها تقارب ١٠ ألآف ميل٢.

وتمتد سيناء على شكل مثلث مائل إلى الجنوب، قاعدته على البحر المتوسط، ورأسه يشطر البحر الأحمر إلى شطرين خليج العقبة وخليج السويس، وزواياه ثلاثة مدن هي رفح شرقاً وبورفؤاد غرباً، ورأس محمد في الجنوب، وبذلك تكون حدودها، من الشمال ساحل البحر المتوسط من بور فؤاد غرباً إلى رفح شرقاً بطول ٢١٠ كم، ومن الغرب قناة السويس بطول ١٦٠ كم، ثم خليج السويس من الغرب والجنوب الغربي بطول ٢٤١ كم، ومن الجنوب البحر الإحمر[٢٢]، وأما من الشرق فخليج العقبة وخط الحدود السياسية مع فلسطين والذي يبدأ من طابا بالقرب من رأس خليج العقبة ويتجه نحو الشمال الغربي حتى رفح بطول ١٥٠كم.

وتنفرد الحدود الشرقية في مصر بأهمية خاصة، فبالرغم من أنها أقصر الحدود المصرية ٢٢٠كم، إلا إنها الأكثر خطورة، حيث أنها الوحيدة التي ترسمت بالقوة وتحت تهديد السلاح في التصادم المباشر بين بريطانيا وتركيا في حادثة طابا أو ما عُرف بحادثة الحدود عام ١٩٠٦، وهي في أخطر قطاعاتها في مدينة طابا عند راس العقبة تشرف على حدود أربع دول هي مصر وفلسطين والسعودية والأردن، وبشكل عام فإن حدود سيناء في معظمها حدود فيزوغرافية وطوبوغرافية أكثر منها فلكية وهندسية على عكس بقية الحدود المصرية، وسيناء بهذه الحدود تشكل المتمم الطبيعي للمربع المصري المتنظم[٢٣].

أما من **الناحية الإدارية** فتشكل سيناء الحاضن الجغرافي لمحافظتين وثلاث مراكز هي: محافظة شمال سيناء في الشمال الشرقي لمصر، مساحتها ٢٧٥٦٤ كلم٢، وعاصمتها العريش، ومحافظة جنوب سيناء مساحتها ٢٨٤٣٨ كلم٢،

---

[٢٢] كرم ناصر إسماعيل أحمد، **شبه جزيرة سيناء: دراسة في الجغرافيا السياسية**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية كلية الأداب قسم الجغرافيا، غزة، ٢٠١٣، ص ص ١٩-٢٣.

[٢٣] حسن راتب، **سيناء: قلب ينبض لمص**، دار الهلال، القاهرة، مايو ٢٠٠٣، ص ٦٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

وعاصمتها الطور، وأما المراكز فهي: مدينة بور فؤاد وتتبع محافظة بور سعيد، ومدينة القنطرة شرق وتتبع محافظة الإسماعيلية، وحي الجناين الذي يتبع محافظة السويس، وفي حين تقسم مصر **إقتصادياً** إلى سبعة أقليم، فإن محافظتي شمال وجنوب سيناء مع كل من محافظة بور سعيد والإسماعيلية والشرقية والسويس، تشكل ما يعرف بإقليم القناة.

وقد وهب هذا الموقع بإحداثياته وأركانه لسيناء تميزاً في الأهمية الجيوستراتيجية، لتشكل عقدة جغرافية فرضت نفسها تفرداً في حاضنة الوطن المصري، بمنطق الإستراتيجية، وحكم الطبيعة بما حبتها من إمكانيات وثروات ومحورية الإرتكاز وعظمة المكانة في مختلف المجالات، وبمزيداً من الأهمية تميزت سيناء بذلك الجدال في صيغة من التفرد حول أسيوية أم إفريقية سيناء...؟؟ وهو الجدال الذي طالما أثارته الأطماع الخارجية والمخططات الإستعمارية التي عسكت مكانة مصر في دائرة الإهتمامات الدولية ومحورية موقعها في موازين القوى العالمية، التي دائما ما سعت إلى إعادة قولبة موقع سيناء وتفردها في صيغة من الإدعاءات بصورة استثناء يخرج سيناء عن قاعدة الإقليم المصري في محاولات للتشكيك بهويتها وعمق إنتماءها بإنفصام واضح مع حقائق التاريخ وحتمية الجغرافيا ومنطق الإجتماع والقواعد الثابتة والراسخة لأحكام السياسة والطبيعة، والتي تؤكد مصرية سيناء في ظل معادلة تماهت بها مصر بإفريقية الموقع وأسيوية التاريخ وعروبة الهوية والإنتماء، وتكرست عناصرها في العديد من المحددات التي إستقرت بها سيناء كعنصر راجح وثابت ومستمر عبر العديد من الحقائق والركائز التي تفردت بها سيناء بكونها مداد القلم في سجل مصر الأسيوي، وذخرها الذي تماهت به مصر إستثنائية بين أقرانها من الدول، وتفردت بها سيناء بكونها:-

١- **عقد الوصل:** فهي حلقة الوصل البري بين قارتي أسيا وإفريقيا، والمشرق العربي ومغربه، ونافذة مصر إلى قارة، وأكثر صحاريها جزرية وأقلها قارية وعزلة، وهي الأكبر والأكثر تفرداً في يابسها، وأكثر المناطق التي يتداخل بها

اليابس بالماء بشدة[٢٤]، فهي بوتقة وثوب إلى ساحل البحر الأحمر بما يمثله من محورية وما له من ثقل في موازين السياسة والتجارة الدولية وممراتها، وهي النقطة الحرجة بين ضلعي الشام ومصر، فسيناء قنطرة النيل إلى الفرات، وبوابة مصر الشرقية، وعقد الوصل بفضائها العربي.

٢-**قوس المحاذاة الإستراتيجي:** والممتد عبر برزخ السويس من قناة وخليج السويس في الغرب، مروراً بمضيق تيران في الجنوب، وصولاً إلى خليج العقبة في الشرق.

أ- **قناة السويس:** ممر ومانع صناعي، عبارة عن قناة تصل البحر المتوسط في الشمال عند بور سعيد، بالبحر الأحمر في الجنوب عند السويس، وبمواقعة الإستراتيجية في باب المندب وخليج عدن والخليج العربي وبحر العرب، بطول ١٩٣,٣٠ كم، وبعرض ٩٢م عند القاع، ويتراوح ما بين ٢٠٥-٢٢٥م عند السطح، بعمق ٢٤م وغاطس أقصاه ٦٦ قدماً[٢٥].

وتعبر قناة السويس من أهم وأخطر الممرات المائية الجيوستراتيجية والتجارية، فهي تفصل بين قارتي أسيا وأفريقيا، وتقع شمال قارة أفريقيا وجنوب شرق قارة أوروبا، حيث تماهت أهمية الموقع ومحورية الموضع عبر العديد من المحددات **أهمها:-**

- أطول قناة مائية في العالم، أقصر طريق يربط بين الشرق والغرب، وأسرعها للعبور بين المحيط الأطلسي الذي يرتبط بالبحر المتوسط عبر مضيق جبل طارق، وبين المحيط الهندي الذي يرتبط بالبحر الاحمر عبر مضيق باب المندب وخليج عدن، مختصرة بذلك الدوران حول القارة الإفريقية عن طريق رأس الرجاء الصالح[٢٦].

---

[٢٤] جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص٦٧، وكذلك حسن راتب، مرجع سبق ذكره، ص٤٧.

[٢٥] موقع قناة السويس، ٢٠١٥، suezcanal.gov.eg

[٢٦] هيثم عمايرة، **أهمية قناة السويس**، ٦/مايو/٢٢٠٢، www.modw003.com

(ISSN: 2536 - 9555)

- تشكل مع مضيق المندب في الجنوب معبرين، يمثلان البعد الإستراتيجي للبحر الأحمر، كطريق آمن بين الشرق الأقصى والخليج العربي، وبين أوروبا والقارة الأمريكية.
- أحد أهم شرايين التجارة العالمية، بنصيب يبلغ ٨% من إجمالي حركة الشحن التجاري عبر العالم، يمثل البترول ٧٢% منها، بنصيب يبلغ ٢,٥% من إنتاج النفط العالمي، وأحد أهم مصادر الدخل القومي لمصر، وأبرز عناوين تاريخها الحديث، معتركه وأم معاركه، وأهم المواقع في موضعها.

وقد شكل شق القناة حدثاً فريداً في تاريخ مصر، وعلامة فارقة في علاقات الأمم وأهمية المنطقة، حيث إختزل قارة إفريقيا، ووضع مصر والمشرق العربي في قلب خريطة السياسة العالمية، فبدل معطيات الجوبوليتيك بأن جعل مصر عسكرياً دولة ذات ساحل واحد ممتد، مما أكسبها مرونة الحركة والقدرة على المساومة وسرعة المناورة.

كما أصبحت سيناء التي تتفرد بأطول السواحل إشرافاً عليها ١٦٠ كلم، جزء من القناة ودرعها الواقي التي تكرس دورها التاريخي كخط دفاع عن القناة وعن مصر ذاتها، وميز خريطتها فجعلها شبه جزيرة محاطة بساحل واحد من الجهات الثلاث عدا الجهة الشرقية، ومحصورة بمانع مائي يعتبر من أهم الطرق المائية في العالم، بما له من موقع متميز يتحكم في أبرز طرق التجارة الدولية، لتصبح السيطرة على سيناء تشكل أحد أهم رموز الهيمنة والنفوذ العالمي، فمن يسيطر على سيناء يشل القناة ويوقف موقع مصر الجغرافي والسياسي، أو كما يرى الدكتور حسن راتب " أن المبدأ الإستراتيجي الحاكم في الأمن القومي المصري، هو دافع عن سيناء تدافع عن القناة، وتدافع عن مصر موقعا وموضعاً، فالدفاع عن أقصى الغرب المصري يبدأ من أقصى شرقه عبر سيناء وبلاد الشام"، فمن يسيطر على سيناء يتحكم في خط دفاع مصر الأخير وهو القناة، ومن يسيطر على خط دفاع مصر الأخير يهدد الوادي.

وترتبط سيناء بالوادي عبر القناة، بكبري السلام، ونفق الشهيد أحمد حلمي، وأنفاق تحيا مصر وعددها ٧ أنفاق ٣ في بور سعيد، و٤ في الإسماعيلية، بالإضافة إلى العديد من الكباري العائمة ومنها كوبري الشهيد أحمد منسي بمنطقة نمرة ٦ في الإسماعيلية، وكوبري الشهيد أبانون جرجس بالقنطرة، بإلاضافة إلى العديد من الجسور المتحركة، والعبارات والمعديات ومنها، المعدية شرق ببور سعيد، ومعدية القنطرة، والفردان، ومعدية نمرة ٦، وسرابيوم.

ب- **خليج السويس:** الذراع الغربي لشمال البحر الأحمر، وضلع مثلث سيناء من جهة الغرب، من مدينة السويس شمالاً حتى أقصى الجنوب عند مدخل قناة السويس، بطول يبلغ حوالي ٢٤١ كلم، وعمق يبلغ اقصاه ١٨م، وعرض يتراوح بين ٢٠-٣٠ كلم يقل يتدريجياً ليصل إلى ٢ كلم شمالاًعند رأس محمد، ويعتبر المدخل الجنوبي لقناة السويس ومخرجها إلى البحر الأحمر، ساحله الغربي من أهم مناطق القسم الجنوبي لسيناء، حيث تتركز فيه مصادر الصناعات البتروكيماوية والاسمدة والمحاجر، ومصادر إستخراج البترول ونقلة وتكريره عبر العديد من الموانئ.

ج- **مضيق تيران:** ممر مائي وحاجز طبيعي على العتبة الشمالية للبحر الأحمر بين كل من مصر عبر ساحل شبه جزيرة سيناء، وساحل شبه الجزيرة العربية عند المملكة العربية السعودية عبر تبوك في رأس السيخ حميد، بطول ١٦ كلم ونطاق عرض حوالي ٨ كلم.

يتخلل المضيق العديد من الجزر أهمها تيران المعروف بإسمها المشتق من كلمة "تير" وتعني باللهجة السعودية "موج البحر" وجمعها "تيران"، وتبلغ مساحتها ٨٠ كلم٢، وتبعد حوالي ٦ كلم عن ساحل سيناء الشرقي، وكانت قديما محطة بيزنطية ونقطة للتجارة بين الهند وشرق أسيا، وعلى بعد ٢.٥ تقع جزيرة صنافير التي تبلغ مساحتها حوالي ٣٣ كلم٢[٢٧].

(27) **Strait of Tiran, Red sea & Gulf Aqaba**. 6/10/2016. Visibleearth.nasa.gov/ view.ph? id=81772.

(ISSN: 2536 - 9555)

فسيناء بإشرافها على مضيق تيران بسواحل حاكمة ومتحكمة، تسيطر على حركة الملاحة والتجارة من وإلى خليج العقبة، الذي يعتبر مضيق تيران بوابته ومدخله إلى البحر الأحمر، كما ويعتبر النافذة الخلفية للمنفذ الوحيد للكيان الإسرائيلي على النصف الشرقي من العالم، بمواجهته ميناء "إيلات" قرية أم الرشاش التي احتلتها إسرائيل في ٩/أذار– مارس/١٩٤٩، وأعلنتها في ٢٥/يوليه/١٩٥٢، ميناءاً رسمياً لها، بما يشكله من مصلحة حيوية وعقدة أمنية، يبرز في ظل إنعدام البعد والعمق الجغرافي للكيان الإسرائيلي كضلعاً إستراتيجياً يمثل البعد الإفرو– أسيوي في التوجهة الجغرافي والتجاري الإسرائيلي مع دول شرق وجنوب أفريقيا، ودول جنوب أسيا والشرق الأقصى، وهو البعد البحري الجنوبي– الشرقي المتمثل في البحر الأحمر وممراته، بما يحتله من مكانة متقدمة في إستراتيجية الهيمنة الإسرائيلية، الساعية إلى تفكيك أحزمة الأمن والقوة العربية، وشرعنة وجودها بفرض نفسها كلاعب أساسياً في الترتيبات الأمنية أو أي نظام إقليمي لضمان الملاحة والتجارة البحر الأحمر ومضائقه[٢٨].

لذلك باتت السيطرة على المضيق تشكل مصدراً للقوة كنقطة إرتكاز وتحكم في حركة التجارة البحرية في المنطقة، وأداة لإدارة الصراعات وتسويتها فيها، ففي حين شكل قرار مصر إغلاق مضيق تيران أحد أهم الأسباب المباشرة للعدوان الإسرائيلي عام ١٩٧٦، جاءت بنود التسوية في القرار ٢٤٢ غامضة بالإشارة إلى الإنسحاب الإسرائيلي من الأراضي العربية المحتلة على أثر العدوان، وتعاطيها مع القضية الفلسطينية باعتبارها قضية إنسانية وليست قضية شعب، فإن بنود القرار جاءت واضحة ولا لبس فيها بالنص على ضمان حرية الملاحة في الممرات المائية والدولية في المنطقة، ولاسيما قناة السويس ومضيق تيران، ومن جهة ثانية تبرز أهمية المضيق بما يتمتع به من سواحل تعتبر مركز عالمياً لرياضة

---

[٢٨] للمزيد أنظر: رؤوف ابو عابد، **الدور الإسرائيلي في البحر الأحمر وخليج عدن (البواعث والمؤشرات)**، مجلة البحوث والدراسات العربية، معهد البحوث والدرسات العربية، العدد ٦٢/يونيو/٢٠١٥، القاهرة، ص ٣١ وما بعده.

الغوص، وبما يزخر به من الشعب المرجانية التي تشكل مزاراً سياحياً، بالإضافة لما يحتويه من مخزون إستراتيجي من أحواض الغاز الطبيعي.

د- **خليج العقبة:** سُمي قديما خليج "لحيان" نسبة لبني لحيان الذين سيطروا عليه في القرن الخامس قبل الميلاد، ويعرف اليوم بخليج العقبة الذراع الشرقي لشمال البحر الأحمر، وهو عبارة عن حوض مائي شبه مغلق ينحصر ويفصل بين السعودية شرقه، ومصر عبر سيناء غربه، ويتصل بالبحر الأحمر عبر فتحة بعرض ٤.٥ كم عند مضيق تيران والذي تعتبر جزيرته وجزيرة فرعون مفاتيحه الرئيسية، ويبلغ طوله من المضيق جنوباً إلى وادي عربة شمالاً حوالي ١٦٠ كم، وعرضه ٢٤ كم، وأعمق نقاطه تصل إلى ١.٨٥٠م[٢٩].

كما ويبلغ طول سواحله ٢٤٠ كم تتشاطرها أربع دول، السعودية ٩٦ كم، ومصر ١٢٥ كم، والأردن ١٥ كم، وفلسطين المحتلة "الكيان الإسرائيلي" ٤كم[٣٠]، تتوزع عليها العديد من الموانى، في أقصى الشمال شرقاً ميناء العقبة الرئة والمنفذ البحري الوحيد للأردن، على ساحل مدينة العقبة أكبر المدن المطلة عليه وقد سمي نسبة لها، وفي أقصى الشمال غرباً مدينة أم الرشاش التي أقام الكيان الإسرائيلي عليها ميناء إيلات، أما في الشمال الغربي فميناء طابا المصري، وعلى ساحله الغربي مينائي ذهب ونويبع ومن ثم شرم الشيخ على الساحل المصري في شبه جزيرة سيناء، ثم في الشرق وعلى الساحل السعودي يوجد ميناء حقل. وتكمن أهمية خليج العقبة بموارد الدول المشاطئة له، وبموقعه الإستراتيجي وجوبوليتيكية العلاقات بين تلك الدول، باعتباره المنفذ الجنوبي لفلسطين والأردن، والمفتاح الامامي لشبه الجزيرتين العربية وسيناء، وهمزة الوصل ونقطة العبور غلى البحر المتوسط والمحيط الهندي.

---

[٢٩] إبراهيم العناني، **قانون البحار الجديد والمصالح العربية: المياه الداخلية**، معهد البحوث والدراسات العربية، دار غريب للطباعة، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٩٤.

[٣٠] **العقبة– خليج/** الموسوعة الفلسطينية، www.palestinapedia.net

(ISSN: 2536 - 9555)

وبالتالي تتيح هذه المحاذاة لسيناء تفرداً يجعل منها أحد أهم أضلع إستراتيجية الأمن القومي المصري بمفهومه الشامل، حيث سيناء نقطة وثب وتحكم في أهم وأخطر الممرات البحرية والتجارية في المنطقة بدءاً من قناة السويس وخليجها، مروراً بخليج العقبة ومضيق تيران والبحر الأحمر حتى باب المندب، ثم بحر العرب وخليج عدن على المحيط الهادي، وصولاً إلى البحر المتوسط.

٣- **معادلة التماس المباشر:** تعتبر سيناء حصن مصر الشرقي، حيث تقع أخطر حدودها "الحد الشرقي" أو الحدود السياسية الشرقية مع فلسطين المحتلة، وما يعرف "بالكيان الإسرائيلي"، والممتدة من رأس طابا على خليج العقبة إلى رأس رفح على ساحل البحر المتوسط، بطول ٢٠٦ كم مع إسرائيل، بالإضافة إلى ١٢.٦ كلم مع قطاع غزة، بإجمالي ٢١٨.٦ كلم، أفرزت ما يمكن أن نسميه معادلة التماس المباشر والتي تستند إلى اعتبارات جغرافية وسياسية وعسكرية وأمنية ونفسية، تركزت في العديد من العناصر أهمها الثقل الإستراتيجي ومعضلة الأمن.

أ- **الثقل الإستراتيجي:** فبقيام الكيان الإسرائيلي على أرض فلسطين تجسدت معادلة التماس المباشر وإزدات الأهمية والوزن والقيمة الجيوستراتيجية لشبه جزيرة سيناء، **حيث تفردت في ظلها بالعديد من الخصائص وأهمها:-**

- تحولت سيناء من منطقة وصل إلى حاجز فصل وسياج عزل بين المشرق والمغرب العربي، حيث تشكل مع فلسطين جزء من إقليم حوض البحر المتوسط الشرقي بما هو حلقة وصل بين المشرق والمغرب، ومن أهم المناطق الإستراتيجية في العالم كمناطق حاجزة Buffer Zones، أطلق عليها نيقولا سبيكمان حافة الأرض Rim Land[٣١].
- تفردت سيناء بأطول حدود مع الكيان الإسرائيلي ٢٠٦ كم والتي أصبحت بموجبها مصر واسطة العقد في دول الطوق، وأول دول المواجهة وأبرزها، ورمانة الميزان في الصراع العربي العربي مع إسرائيلي واللاعب المحوري فيه.

[٣١] محمود توفيق محمود، **الجغرافيا السياسية لإسرائيل**، الدراسات الخاصة، العدد ١٣، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٣٠.

- تفردت مصر عبر سيناء بإطول سجل عسكري في التاريخ، حيث تحولت سيناء من ممر وطريق حرب إلى أرض معركة وميدان حرب، فشهدت أرضها أربعة حروب مباشرة مع إسرائيل، فكانت مسار لحرب ٤٨، وللعدوان الثلاثي ١٩٥٦، وميدان لحرب ٦٧ وفصولها من معارك الإستنزاف، وحرب أكتوبر ١٩٧٣.
- أصبحت سيناء في تماس مباشر مع أحد أهم مرتكزات الهيمنة الغربية على المنطقة، وأضلع مثلث الإستراتيجية الأمريكية الرامية إلى ضمآن أمن إسرائيل، فبرزت الأهمية الفائقة لسيناء بداية في سياق الدور الذي تلعبة إسرائيل كوكيل للمصالح الغربية، ثم كساحة للتنافس داخل دائرة الفعل الإقليمي، وميدان صراع للإرادات في لعبة التوازنات الدولية بتنازعها من أجل السيطرة على المنطقة والهيمنة مواردها الحيوية، وإنتهاءاً بكونها مجالاً حيوياً للمناورة والمساومة والإبتزاز، وهدفاً للأطماع الإسرائيلية التي تستهدف سيناء بإمكانياتها ومكانتها.

ب- معضلة الأمن: يعتبر الحد الشرقي المعبر البري الوحيد لمصر عبر الشرق وأحد أهم عناصر معادلة التماس المباشر مع إسرائيل، بما هو حدود أمنية وخط للمواجهة، ففي القراءة الإستراتيجية هو عمقاً أمنياً ودفاعياً لمصر، وعقدة أمنية ومعضلة دفاعية لإسرائيل، يشكل موقع سيناء بإحداثياته الجغرافية والسياسية أخطر حلقاتها في ظل نظرية الأمن الإسرائيلي التي تنطلق من أمن إسرائيل مهدد دائماً، وهي في حالة حرب وجودية وأزلية مع العرب، تسعى في رحاها إلى ضمآن بقاءها عبر القوة العسكرية في ظل محدودية العمق الجغرافي والإستراتيجي الذي يصبح معه الدفاع عن حدودها مهمة شبه مستحيلة من الناحية العملية[٣٢]، ولا

[٣٢] أحمد خليفة، **العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ٢٠١٥، ص ١٧.

(ISSN: 2536 - 9555)

سيما في ظل حالة احتلال يخوض صراعاً اجتماعياً ووجودياً معقداً، بحسب ما يرى زائيف جابوتنسكي[٣٣].

وطالما أن الحدود الإسرائيلية من طبيعة مصطنعة ومؤقتة، وخطوط رسمتها العمليات العسكرية بعيداً عن الركائز الطبيعية والطبوغرافية، فإنها تظل عاجزة عن إداء الوظيفة الدفاعية المنوطة بها، فالحدود الطبيعية عند الإسرائيليين لا تقف عند حد المفهوم القانوني والسياسي بوصفها نطاق ممارسة الدولة سيادتها الإقليمية، بل ترتكز على منطق الحدود الأمنة أو الرادعة، التي تعني عمق جغرافي تحميه إستحكامات وموانع طبيعية، تتمثل في فكرة التوسع الإقليمي من خلال ضم مساحات إستراتيجية للدولة، او الوصول إلى مناطق ومرتكزات طبيعية.

وإنطلاقاً من ذلك، فإن سيناء تشكل لإسرائيل معضلة أمنية ودفاعية مركبة، فهي من ناحية خط دفاع تعاهدي وهمي ومؤقت، ومن ناحية ثانية تمثل الحدود مع سيناء الخاصرة الإسرائيلية الضعيفة، ونقطة الوهن في العقيدة الأمنية والدفاعية في ظل غياب وإنعدام القدرة الإسرائيلية على فرض السيطرة الأمنية والعسكرية الكاملة، وتتنامى هذه المعضلة بوجود اعتقاد إسرائيلي بإن جبهة سيناء لا تقل إن لم نقل تزيد خطورة عن نظيرتها في غزة ولبنان وسوريا.

ثانياً: **تفرد في الأولوية والترتيبات الدفاعية**:-

سيناء أخطر حصون مصر، وأبرز القلاع في إستراتيجيتها الأمنية والدفاعية من جهة الشرق والتي تضم أهم تخومها، حيث تتسم سيناء بعمق جغرافي شاسع يتخلله عوائق طبيعية، وينتهي بموانع مائية تتمثل في قناة السويس وخليجي السويس والعقبة، وفي حين أن حدود مصر بالمفهوم القانوني تنتهي في سيناء عند خط الحدود السياسية الشرقية مع فلسطين المحتلة، فإنها بالمفهوم والبعد

[٣٣] زائيف جابوتنسكي، **الجدار الحديدي**، ١٩٢٣، ترجمة نبيل الصالح، تقرير مدار الإستراتيجي، ٢٠١٠، رام الله، ص ٣١.

الأمني تبدأ من ما وراء هذه الحدود، حيث العمق الإستراتيجي للأمن القومي المصري المتمثل في بلاد الشام.

وإذا كان الأصل في قاعدة الدفاع والجيبوليتيك، أنه كلما قصرت الحدود، كلما قل عبء الدفاع عنها، فإن سيناء تتفرد بخروجها عن هذه القاعدة، فهي وإن كانت من أقصر حدود مصر، إلا إنها أكثر الحدود توتراً وأقلها إستقراراً، والأكثر تكلفة وعبئاً في الإستراتيجية الدفاعية للأمن القومي المصري، والذي تشكل إسرائيل أحد أهم الأخطار التي تهدد أركانه، فالصراع معها كان ومازال مصدر التهديد الرئيسي الذي يتحكم في صياغة التصورات الأمنية والدفاعية لمصر. فقد أشارات وثيقة إستراتيجية إسرائيل في الثمانينات إلى "إن شبه جزيرة سيناء بما فيها من موارد مؤكدة وموارد محتملة تمثل أولوية سياسية لإسرائيل"[٣٤]، كما لا يخفى المسعى الإسرائيلي الدائم في مساندة ودعم أي عمل من شأنه أن يقوض أمن مصر، ومن ذلك الدور الإسرائيلي في دعم مشروع سد النهضة، والاصابع الخفية في الإرهاب في سيناء، عبر المساهمة في صنع هذه الظاهرة، ثم استغلالها وربطها بمسألة الحدود مع قطاع غزة، ومحاولة استنزاف مصر وضمآن عدم مصرية وعربية التوازن الإستراتيجي معها[٣٥].

وكمفتاح إستراتيجي لمصر، وأضيق الحلقات في عقدة دفاعها الإستراتيجي، تفردت سيناء بترتيبات أمنية وإستحكامات دفاعية فرضتها متطلبات الدفاع الإستراتيجي القاضية بتعزيز ومناعة حدود مصر، والتي تمثلت في سيناء بثلاث محاور وثلاث خطوط دفاع أساسية:-

أ- محاور سيناء الأساسية[٣٦]: وهي المواقع المفصلية الإستراتيجية والممرات التي تشكل شبكة الطرق الرئيسية الحاكمة للتنقل من وإلى وداخل سيناء

---

[٣٤] عاطف الغمري، ١٨/فبراير/٢٠٠٩، **خط دفاع أمن مصر القومي**، وثيقة "سيناء في الفكر الإسرائيلي" www.Alkhleeg.ae

[٣٥] نور الدين إسكندر، **أربعة أخطار متزامنة تهدد الأمن القومي المصري**، الميادين نت، ٢٦/فبراير/٢٠٢٠.

[٣٦] للمزيد انظر: جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢ وما بعدها.

(ISSN: 2536 - 9555)

ويصعب الحركة والمرور خارج مساراتها، وتتوزع في سيناء على ثلاث محاور:-

١-**المحور الشمالي:** بموازاة الشريط الساحلي للبحر الأبيض المتوسط على الطريق الحربي القديم، ويمتد من رفح مروراً بالشيخ زويد والعريش، ثم بئر العبد وقاطية، فرمانة وبلوظة، وصولاً إلى القنطرة وقناة السويس.

٢-**المحور الأوسط:** فرعه الشرقي يؤدي إلى فلسطين، مركز الثقل للحركة في سيناء، يتحكم فيه مضيق الجدي، ويمتد من أبو عجيلة مروراً بالحسنة في الوسط، ثم طريق جفجافة، وصولاً إلى شرق الإسماعيلية، ومنها إلى وادي الطميلات، وصولاً إلى قلب الدلتا.

٣-**المحور الجنوبي:** يبدأ من السويس باتجاه الوسط عبر فتحة ممر متلا المتحكمة بحركة المحور بأسره، ثم يتجه نحو وادي البروك في الشمال الشرقي، وصولاً إلى المحور الأوسط عند القسيمة، ليتفرع بعد ذلك متجهاً إلى الجنوب الغربي ماراً بنخل ثم وادي العريش، ثم التمد، إلى رأس النقب قرب طابا والعقبة .

ب- خطوط دفاع سيناء:-

١-**خط الدفاع الأول "الشمالي":** يمتد موازياً للحدود السياسية الشرقية، من دائرة صغيرة تطل على حدود أربع دول (مصر، فلسطين عبر "الكيان الإسرائيلي"، الأردن، السعودية)، عند طابا ورأس خليج العقبة، متجهاً نحو البحر المتوسط عند العريش، ويضم مجموعة من الطرق والأودية، ويتحكم في نهايته في محاور سيناء الإستراتيجية الثلاث، العريش في الشمال، أبو عجيلة في الوسط مفتاح الطريق إلى الإسماعيلية من جهة وإلى العريش من جهة ثانية، والقسيمة في الجنوب، وهو أكثر الخطوط تعرضاً للخطر، وأقلها مناعة.

٢-**خط الدفاع الثاني "الأوسط"**[٣٧]: ويعرف أيضاً بخط المضائق أو قلب سيناء، يمتد من السويس حتى بحيرة البردويل، ويتوسط المسافة بين الحدود الشرقية

---

[٣٧] قدري يونس، **سيناء في مواجهة الممارسات الإسرائيلية**، سلسلة إقرأ، العدد ٥٣٨، دار المعارف المصرية، القاهرة، ص ٣٢.

وقناة السويس، توجد فيه الممرات الجبلية الحاكمة للحركة في سيناء، ممر متلا من جبل متلا الموصل إلى طريق السويس، وممر الجدي عند جبل أم خشيب والجدي الموصل إلى جنوب البحيرات المرة، ومضيق جفجافة أخطر مواقع سيناء عند جبل أم الرجم وصولاً إلى الإسماعيلية.

ويتسم هذا الخط بالوعورة ووجود المستنقعات السبخية، ويمثل أهم خطوط الدفاع عن سيناء ومفتاح التحكم فيها، فمنه يمكن تأمين القناة، والإشراف على الطرق المؤدية إلى بئر السبع في النقب، وام الرشاش على خليج العقبة وإلى البحر المتوسط[٣٨].

٣- **خط الدفاع الثالث "قناة السويس"**: وهو عبارة عن مانع صناعي، بوابة الوادي، وخاصرة مصر الإستراتيجية، يتوسطه البحيرات المرة الكبرى والصغرى وبحيرة التمساح، ويبدأ من بور سعيد البوابة الشمالية للقناة، وصولاً إلى السويس جنوباً ماراً بالقنطرة البوابة الغربية لسيناء. وفي القناة حيث تصب المحاور الثلاث القادمة من الشرق الساحلي عند القنطرة منه إلى ممر جفجافة، والأوسط عند الإسماعيلية ومنه للغرب قرب الدلتا، والجنوبي عند السويس، هذا بالإضافة إلى العديد من الطرق الرئيسية والداخلية والفرعية.

وبشكل عام يقوم مفهوم نقطة الإرتكاز الجغرافي على أن من يسيطر عليها يسيطر على اليابس ويتحكم فيما حولها، وبهذا فإن مصر عبر سيناء تشكل نقطة الإرتكاز العربي، عدا عن كونها حلقة وصل وعزل، ومركز وثب وقاعدة دفاع وتحكم، وبالتالي فإن فرض قيود على سيناء يمثل إيقاف لدور مصر المحوري، وضرب لقيمتها الإستراتيجية، وتعطيل لأهميتها السياسية التي تنفرد سيناء بكونها أهم عناصر معادلة دفاعها الإستراتيجي، فمن يسيطر على سيناء يهدد خط دفاع مصر الأخير ويهدد الوادي، فلكي تأمن الوادي يجب حماية القناة، التي تستوجب الدافع عن سيناء وتأمينها.

---

[٣٨] محمد السيد غراب، الجغرافيا البشرية والتاريخية لشبه جزيرة سيناء، موسوعة سيناء، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٢٠.

(ISSN: 2536 - 9555)

ثالثاً: تفرد في الخصوصية الديمغرافية والسمات الإجتماعية:-

عُرف سكان شمال سيناء قديما بـ "الهروشاتيو" أي أسياد الرمال، وسكان جنوبها بـ "المونتيو"، وذكرتهم التوراة بالعمالقة، أما قدماء المصريين فقد أطلقوا على الطور إسم "وتيو" وعلى البدو فيه إسم "عامو"، وهم من أصل سامي، حيث سكنها الكنعانيون بحسب ما تدل عليه "النقوش السينائية" التي تتشابه بعض حروفها مع الهيروغليفية، والتي اكتشفها العالم بتري Petri في العام ١٩٠٥، وفك رموزها العالم جاردنر Gardiner في العام ١٩١٧، الذي أوضح أنها كتابات كنعانية تعود للقرن الخامس عشر ق.م.

في أوائل القرن السادس الميلادي قطنها الأعراب من بني اسماعيل، ثم جاءها المسلمون مع الفتح الإسلامي الذي ظهر مطلع القرن السابع في شبه الجزيرة العربية، وانتشر فيما حولها من البلاد ومنها مصر عبر سيناء التي تحولت من ممر إلى أرض مستقر للقبائل العربية التي هاجرت إليها من بلاد الشام وخاصة صحراء النقب، وشبه الجزيرة العربية، ولا سيما الحجاز ونجد واليمن، فالباحث في تاريخ مصر والشام والعراق يجد ان معظم سكانها كانوا في كل العصور عرب تجمعهم صلة الأمة العربية من وحدة اللغة والتاريخ والمصير المشترك، وقد كانت سيناء الطريق الوحيد لمسار الجيوش والتجار بين مصر والشام.

تتفرد سيناء بأنها بادية مصر، حيث ينتمي سكانها إلى النسق الثقافي الشرقي المحافظ والذي يتخذ طابعاً أكثر تشدداً وإنغلاقاً، لجهة التمسك بالعادات والتقليد، مع فروق نسبية في البادية عنها في الحضر، إذ يتوزع سكانها بين أقلية حضرية وأكثرية بدوية.

أ- **الحضر:** سكان المدن ولا سيما العريش ويطلق عليهم "العرايشية" وتعود انساب معظمهم إلى الجنود والضباط والموظفين الذين قدموا من تركيا والبوشناق "البوسنة" وأقاموا في الحاميات والقلاع ومنها قلعة العريش وقاطية ونخل، هذا بالإضافة غلى بعض العائلات التي تعود بإصولها إلى الوادي خاصة في جنوب سيناء.

ب- البدو: الذين تشكل قيمهم وعاداتهم وتراثهم السمة الغالبة والحاضن الإجتماعي لأهالي سيناء، حيث تشكل نسبتهم ما يقارب ٨٧% من السكان يتوزعون على العديد من القبائل[٣٩]، وفق نمط من المعيشة يعرف بالبداوة، ينتشر في الصحاري، ويقوم على تربية المواشي والرعي والترحال تلائم مع البيئة الصحراوية واستجابة لحدود متطلبات قسوتها، فالبيئة السيناوية تتسم بشمولها كل أنماط البادية، فمن قبائلها من يحترفون الرعي ويعيشون على التنقل والترحال، ومنهم من كان معاشهم على الإبل، ومنهم من كان معاشهم على السائمة (البقر- الغنم)، ومنهم من يمارسون الزراعة وأصبحوا أكثر ميلاً للإستقرار والإرتباط بالأرض مع المحافظة على نمط عيشهم البدوي وسماته وقيمه في العصبية والإفتخار بالنسب والثار، والكرم وحب الضيافة والنزعة للحرية الفردية بالإباء وعزة النفس، وحب البساطة والخشونة والتقشف والقدرة على التكيّف[٤٠]، وبالحفاظ على التراث من غرتداء المراة للثوب البدوي الفضفاض والمحتشم (القنعة والداير)، وإرتداء الرجال للحطة والعقال، وكذلك العلاج بالطب الشعبي والتداوي بالأعشاب وبالكي بالنار والحجامة، والإحتكام في أمور حياتهم اليومية للعرف القبلي وفي منازعاتهم وخلافاتهم للقضاء العرفي[٤١].

فالتركيبة السكانية والبيئة الديمغرافية لأهالي سيناء تمثل نموذجاً للمجتمع البدوي بكل خصائصه وسماته، والذي يشكل وصلة حضارية وعرقية وثقافية مع

---

[٣٩] أبو زيد عبد الرحمن محمد ابن خلدون، **مقدمة إبن خلدون**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة، لجنة البيان العربي (١٩٥٧-١٩٦٢) ج٢، ص ص ٤٠٧- ٤٠٩.

[٤٠] حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي**، مركز دراسات والوحدة العربية، بيروت ط٦، نوفمبر ١٩٩٨، ص ٦٦ وما بعدها.

[٤١] للمزيد عن القضاء العرفي أنظر: محمد بن عواد الهلالي، **ميزان القضاء العرفي في الفقه الإسلامي**، المؤلف، بدون ت، ص ٦٨ وما بعدها.

(ISSN: 2536 - 9555)

بادية الشام في فلسطين والأردن وسوريا، وبادبة العراق وشبه الجزيرة العربية والمغرب العربي.

وبشكل عام يتوزع السكان في سيناء على المناطق الساحلية والحدودية، أما باقي الأجزاء فشبه خالية، فهنالك إرتباط بين نسبة توزيع السكان والتضاريس، ولأن سيناء تعتبر أكثر مناطق مصر تعرضاً للحروب وحركة الجيوش عبر تاريخها، فقد اتسمت بعدم الإستقرار والتذبذب السكاني الذي تأرجح بين الهجرة والإخلاء وإعادة التوطين، وبالرغم من إرتفاع معدل النمو السكاني بين عامي ١٩٨٦–٢٠٠٦، إلا إن حجم السكان في سيناء بقي أقل بكثير عن حاجة الإقليم في إستيعاب عدد كبير من البشر في ضوء ما يحتويه من موارد وإمكانيات متعددة[٤٢].

وفي حين إرتفعت معدلات الزيادة السكانية الطبيعية في الجمهورية عقب احداث ٢٥ يناير وثورة ٣٠ يونيو، فإن معدل النمو والزيادة السكانية في سيناء إنخفض في تلك الفترة بصورة كبيرة، خاصة مع إنتشار الجماعات الإرهابية في سيناء، وشيوع حالة عدم الإستقرار والإنفلات الأمني الذي أدى بدوره إلى نزوح وإجلاء الكثير من العائلات.

فبالرغم من أنه قد أجري أحد عشر تعداداً سكانياً في سيناء الفترة من ١٨٨٢– ١٩٨٢، إلا أنها لم تشمل البدو الرحل، وهو ما حاولت تجاوزه الإحصائيات اللاحقة، حيث بلغ عدد سكان سيناء في العام ١٩٦٨ حوالي ربع مليون نسمة، ووصل عددهم في العام ١٩٦٦ إلى (٣٩٠.٢٠٠)، وفي العام ٢٠٠٦ (٤٨٩,٠٨٧)[٤٣]، ليصل إلى (٥٥٢،٣٦٤) نسمة في إحصائية عام

---

[٤٢] محمد حسين بكر عبد الستار، **ضوابط الإنتقال السكاني إلى شبه جزيرة سيناء: دراسة في الجغرافيا والسكان**، رسالة دكتوراه، جامعة الفيوم، الفيوم، ٢٠٢٠، ص ص ١٢، ١٣.

[٤٣] محمود أيمن عبد المجيد، **توزيع السكان في شبه جزيرة سيناء في ضوء خريطة التعمير حتى عام ٢٠١٧**، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، مصر، ٢٠٠٥، ص ٤١.

٢٠١٧، وإلى (٥٦٩،٩٢٨) نسمة في اخر تعديل تم إجراءه على إحصائيات التعداد السكاني الخاص بمحافظات مصر العام ٢٠٢٠[٤٤]. وبذلك أيضاً تعتبر سيناء تفرداً بين المحافظات المصرية، لجهة النسبة بين مساحة الإقليم وكثافة السكان، حيث أن هنالك فرق شاسع بين الكثافة السكانية والقليلة للغاية في سيناء مقارنة بمساحة إقليمها الكبيرة جداً والغنية بمواردها.

رابعاً: تفرد في المكانة والرمزية الدينية، وفي المعالم والأثار التاريخية:-

تشكل سيناء أحد أوجه البعد الحضاري لمصر، فتتفرد بكونها جسر العبور بين أقدم مدنيات العالم، مدنية وادي النيل ومدنية بلاد الرافدين، وهمزة وصل مصر بالتاريخ المشترك مع المشرق العربي وممالكة القديمة في البتراء وإيلة " العقبة " وفلسطين واليمن، بامتداداتها الحضارية التي إمتزجت فيها روابط الأمة بالقدسية الدينية والرمزية التاريخية، فسيناء الأرض المباركة، ومعبر للرسل والأنبياء، وحاضرة التاريخ بمعالم وآثار بارزة.

أ- سيناء الأرض المباركة:

حباها الله عز وجل خصوصية وتفرداً فهي رأس مصر في مثلث موطن الأديان وضلعاه فلسطين والحجاز، وجاء ذكرها في الكتب السماوية، في سفر خروج اليهود، وفي كتابات المسيحيين الأوئل، وأكرمها الله في القران الكريم﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴿٢٠﴾[٤٥]، وباركها﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴿٣٠﴾[٤٦]، وبمجاورتها للمسجد الأقصى سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى

---

[٤٤] موقع الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء www.copmas.gov.eg، التعداد السكاني في محافظات مصر www.soflarabia.com

[٤٥] القران الكريم، سورة المؤمنون، الآية ٢٠.

[٤٦] القران الكرين، سورة القصص، الآية ٣٠.

(ISSN: 2536 - 9555)

الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴿١﴾[٤٧]، ووهبها القدسية﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴿١٢﴾[٤٨]، وأقسم عزل وجل بنباتها وأرضها وأمنها "وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ﴿٢﴾ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴿٣﴾[٤٩].

ب- سيناء معبر ومسار للرسل والانبياء: فإذا كانت مصر والصين واليونان ثلاث أقدم دول وحضارات في العالم، فإن مصر وعبر سيناء تتفرد بين بأنها الحاضن لأطول مسارين في التاريخ، مسار خروج بني إسرائيل، ومسار العائلة المقدسة، فدائما ما كانت سيناء قاعدة ومنطلقاً وملجأً وملاذاً ودرب عبور لأنبياء الله ورسله.

١- **إبراهيم الخليل** عليه السلام:- الذي سار بدعوته وبرفقته زوجته سارة من فلسطين ماراً بسيناء إلى وادي مصر تم العودة إلى فلسطين.

٢- **يوسف بن يعقوب** عليه السلام:- والذي عبرها صبياً إلى وادي مصر، وعند حدود سيناء الشرقية عاد للقاء أبويه على أرضها.

٣- **موسى** عليه السلام "**طريق الخروج**":- فالثابت أن سيناء كانت قاعدة ومنطلقاً لنبي الله موسى، حيث عاش فيها عشر سنوات وتزوج فيها من صافراء إبنة شعيب، ثم أُرسل إلى بني إسرائيل ليخلصهم من جور فرعون وبطشه، فخرج بهم من وادي مصر وعبروا إلى طور سيناء، حتى بلغوا وادي باران جنوب فلسطين وهناك رفضوا دخول بيت المقدس استجابة لطلب موسى عليه السلام خوفاً من أهلها، فعادوا إلى سيناء وفي صحراءها تاهوا لمدة أربعين سنة فيما يعرف بتيه بني إسرائيل[٥٠]. ففي خروج بني إسرائيل تفردت سيناء تجلت قدرة

---

[٤٧] القران الكريم، سورة الإسراء، الآية ١.

[٤٨] القران الكريم، سورة طه، الآية ١٢.

[٤٩] القران الكريم، سورة التين، الاية ١،٢،٣.

[٥٠] عبد الحميد مطاوع، **موسى كليم الله: عليه السلام**، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٧، ص ٩ وما بعدها.

الله ومعجزاته، فهي البقعة الوحيدة في الأرض التي تجلى فيها رب الوجود مكلماً نبيه موسى عليه السلام﴿٥١﴾ وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴿٥٢﴾[٥١]، وفيها ناجى موسى ربه، وتلقى الوصايا العشر "الواح الشريعة"، وفيها الوادي المقدس، وعيون موسى، وشجرة العليقة.

٤- **عيسى عليه السلام "مسار العائلة المقدسة":-** ولد السيد المسيح عيسى أبن مريم في بيت لحم في فلسطين، وعندما علم بذلك ملك اليهود "هيرودس" أمر بقتل كل مولود في بيت لحم، ففرت السيدة مريم بصحبة وليدها وبرفقة يوسف النجار إلى مصر، بما عرف برحلة العائلة المقدسة التي بدأت في سيناء من رفح إلى العريش وصولاً إلى الفرما "بيلوزيوم" المحطة الأخيرة التي حلت بها العائلة المقدسة بسيناء قبل دخولها وادي مصر، إلى أن وصلت إلى جبل أسيوط حيث دير درنكة محطتها الأخيرة في مصر.

ج- الرموز الدينية والمعالم التاريخية الإثرية:-

١- **الرموز الدينية:** طالما كانت سيناء قبلة وملاذاً للنساك والرهبان الذين تعرضوا للاضطهاد في مصر وسوريا في القرن الثاني الميلادي، كما شهدت أرضها العديد من المواقف والمآثر وزخرت بالرموز والمعالم الدينية، ففيها مسار ذهاب المسيحيين إلى بيت المقدس، ومعبر الفتح الإسلامي لمصر وسائر إفريقيا، وطريق حجاج بيت الله الحرام.

*** طريق الذهاب المسيحي للقدس عبر سيناء:** بدأت تقاليده بعد زيارة الإمبراطورة هيلانة والدة الإمبراطور قسطنطين الكبير للقدس، وشيدت فيها كنيسة القيامة عام ٣٣٦م، ثم زارت جبل سيناء وامرت ببناء كنيسة العذراء مريم المعروفة اليوم بكنيسة العليقة، وللطريق مسارين[٥٢]:-

---

[٥١] القران الكريم، سورة مريم، الآية ٥٢.

[٥٢] أنظر: عبد الرحيم ريحان، **سيناء ملتقى الأديان والحضارات**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣، ص ص ٢٩-٩٥.

(ISSN: 2536 - 9555)

- **المسار الأول: الشرقي:**- ويبدأ من القدس "إيلياكابتيولينا" مروراً بالعقبة "إيلة"، وصولاً إلى سفح جبل سيناء والذي يبلغ طول هذا المسار منه إلى العقبة حوالي ٢٠٠ كم.
- **المسار الثاني: الغربي:**- من القدس عبر رفح "رافيا" إلى العريش "رينوكورورا"، ثم الفلوسيات "أوستراسيني"، فالفرما ثم الإسماعيلية "سرابيوم"، وصولاً إلى جبل سيناء، والذي يبلغ طول هذا المسار منه إلى القدس حوالي ٣٧٥ كم.

والجدير ذكره أن هذا التقليد ومساره قد شكل أحد المداخل الإسرائيلية لتحاول تحقيق أطماعها في سيناء، حيث إدعت أنه يمثل طريقاً للحجاج اليهود إلى بيت المقدس، فحاولت إبان احتلالها لسيناء عام ١٩٦٧ حفر بعض الرموز والنقوش اليهودية في وادي حجاج لترسيخ هذه الإفتراءات في محاولة إثبات أن لهم حقاً بهذا الطريق، كونه يمثل طريق خروج بني إسرائيل إلى مصر، والثابت أنه حتى لو كانت بعض محطات هذا الطريق قد شهدت مرور بني إسرائيل في رحلة خروجهم من مصر، إلا إنه لا يوجد ما يثبت أن هنلك علاقة بين هذا المرور واستخدام اليهود له كطريق للحج إلى بيت المقدس، والذي رفض بني إسرائيل أصلاً دخوله، كما أن اليهود بعد خروجهم من سيناء لم يعودوا إليها قط قبل عام ١٩٦٧ هذا إذا ما سلمنا جدلاً أن من عاد في عام ١٩٧٦ هم اليهود وليس الحركة الصهيونية بما هي حركة سياسية، عنصرية، إستعمارية.

* **دير سانت كاثرين:** تعتبر مدينة سانت كاثرين في جنوب سيناء من أكثر مناطقها تفرداً وخصوصية، حيث يمتزج في طابعها البعد الحضاري والثقافي بالقدسية الدينية والعمق التاريخي والتميز الجغرافي بما هي محمية طبيعية محاطة بجبل موسى والصفصافة وقصر عباس والصناع والجبل الأحمر، وفيها يقع دير طور سيناء للروم الأرثوذكس في وادي الدير على السفح الغربي لجبل الطور، أسفل جبل سانت كاثرين أعلى الجبال في مصر، وهو الدير الذي أمرت ببناءه

الإمبراطورة هيلانة في القرن الرابع الميلادي، وشيده الإمبراطور جستينيان في القرن السادس الميلادي.

وقد حمل الدير بداية إسم دير العذراء مريم إلى أن نَقَل إليه الرهبان بقايا رفاة القديسة كاثرين في القرن التاسع الميلادي، حيث أصبح يعرف بدير سانت كاثرين نسبة إلى زوروسيا إبنة الشريف السكندري "كوستوس" التي أشتهرت بإسم القديسة كاثرين والتي قتلها الإمبراطور الوثني مكسيمانوس بعدما إعتنقت المسيحية[٥٣]، ويضم الدير العديد من المقتنيات والمعالم الأثرية كالكنيسة الكبرى (كنيسة التجلي)، وكنيسة العليقة، ومتحف الدير، ومسجد الدير (المسجد الفاطمي) الوحيد في العالم داخل دير للنصارى، بناه الأمير أبو منصور إنوشتكين الأمري في القرن الحادي عشر ميلادي، في عهد الخليفة الفاطمي الأمر بأحكام الله، ومكتبة الدير ثاني أكبر مكتبة للمخطوطات لعد مكتبة الفاتيكان، حيث تضم ٣,٢٨٩ من المخطوطات والكتب الدينية والتاريخية والجغرافية والفلسفية[٥٤]، المحفوظة بالعديد من اللغات ومنها، العهدة النبوية أولى الوثائق التي أرست مبادئ التسامح والإحترام بين الأديان، وحماية المقدسات ودور العبادة المسيحية، وقد نقل السلطان سليم الأول نسختها الأصلية إلى الأستانة ١٥١٧م، وترك نسخة معتمدة ومترجمة إلى التركية، والإنجيل السرياني:- المعروف بـ "المست" والمكتوب على رق الغزال، وكتاب سيناء:- لأسقف قيصر. هذا بالإضافة إلى كتاب الأم، والتوراة اليونانية، ومعاهدة البابا جريجور الثاني، علاوة على مقبرة الدير، والعديد من الفسيفساء العربية والأيقونات الروسية واليونانية، واللوحات الجدارية الزيتية، وبرج أثري للأجراس وحدائق الدير.

---

[٥٣] محمد حلمي محمد مصطفى، الدور الحضاري لدير سانت كاثرين عبر العصور، مجلة البحوث والدراسات الأدبية، العدد الثالث سبتمبر ٢٠١٨، كلية الأداب قسم الأثار والحضارة، جامعة المنيا، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٣٤١.

[٥٤] عبد الرحيم ريحان، مرجع سابق، ص ٤٣.

(ISSN: 2536 - 9555)

* **طريق الفتح الإسلامي:** الطريق الحربي القديم، حيث عبرت جيوش المسلمين أرض سيناء بقيادة عمر بن العاص في عهد الخليفة عمر أبن الخطاب رضي الله عنه، في طريقها لفتح مصر من رفح إلى العريش ثم الفرما، لتصبح مصر واحدة من أهم واحات الإسلام ومناراته، وعبر سيناء أيضاً عبرت جيوش المسلمين من أبناء مصر بقيادة صلاح الدين الأيوبي لتحرير المقدس عام ١١٨٧م.

* **طريق الحج:**- كان يبدأ من الريدانية، ومن بركة الحاج "جبلاية السيد هاشم حالياً إلى الشرق من المرج" حتى قلعة عجرود على بعد ١٢٠ كم إلى الغرب من القاهرة، و٢٠كم إلى الشمال الغربي من مدينة السويس، ثم إلى مدينة السويس، ليدخل بعد ذلك سيناء على مسار ١٥٠ ميلاً يقطعها الحجاج في ١٥ يوماً، بدء من عيون موسى، ثم وادي سدر، ثم قلعة نخل، فوادي العريش وبئر تمادة، مروراً بداية البغلة، فنقب العقبة، وصولاً إلى قلعة العقبة، منها عبر الأراضي الحجازية إلى مكة.

وكان أول من أستخدم طريق الحج الملكة شجرة الدر عام ١٢٤٨م، وكان الظاهر بيبرس أول من وضع مراسم المحمل الشريف إلى الأراضي الحجازية عبر سيناء، وقد إستمر العمل به حتى عام ١٨٨٥م، حينما تحول الحج عن الطريق البري إلى طريق البحر من ميناء السويس إلى الطور ومنها إلى جدة.

٢- **المعالم التاريخية والأثرية في سيناء:** إن تفرد سيناء بأطول سجل حربي في التاريخ يشهد عليه ما زخرت بها سيناء من حصون وقلاع ومعالم أثرية كان أهمها، قلعة العريش، الطينة، خربة الرطيل (المغارة) الفوسيات (أوستراسين)، قاطية، ثاور، قلعة ومدينة الفرما، قلعة لحفن، نخل، العقبة، الطور، صلاح الدين، حصن راية، الجندي، سدر، وقلعة نويبع.

وقد شكلت هذه القلاع مفاتيح إستراتيجية ومرتكزات حاكمة، بإشرافها على مداخل المنطقة ومجاورتها للبحر المتوسط وأسيا الصغرى ودول المشرق العربي في ممالكة القديمة، فكانت أهم متاريس حصن مصر الشرقي وأول خطوط الدفاع

عنها، ومثلت شاهداً على عظمة الإنجازات، ومسرحاً للكثير من الأحداث والمفاصل التاريخية لمصر والمنطقة عامة، ودائما ما كانت العنوان الأبرز في تفرد سيناء بالأهمية الحربية والإستراتيجية. بالإضافة إلى العديد من المعالم الأثرية ومنها سرابيت الخادم[٥٥]، هذا علاوة على العديد من المواقع والمدن القديمة، ومنها وادي فيران المذكور في التوراة بإسم "رفيديم"، والقلزم نسبة إلى بحر القلزم "خليج السويس"، وعين حضرة والتي ذكرت في التوراة بإسم "هاثيروت"، ومدينة رفح "رافيا" التي كانت أول محطة إستراح فيها الإمبراطور الروماني تيتوس في طريقه لمحاصرة القدس عام ٧٠م. فسيناء سجل التاريخ الذي خط بنقوش وأقلام فرعونية، ونبطية، ويونانية، ولاتينية، وأرمنية، وقبطية، وآرامية، وإسلامية فاطمية وأيوبية، وعثمانية، ويأتي تفردها بما رَحُبت به أثارها من معالم شكلت شاهداً على ملتقى حضارات غابر الشعوب والأمم على أرض سيناء

خامساً: **سيناء تفرد في الموارد والإمكانيات الإقتصادية**:-

تزخر سيناء بثرواتها الباطنية والمعدنية، بل وتتفرد في الحاضنة المصرية بخصائصها الزراعية، وثروتها السمكية، وبأنواع متعددة من السياحات:-

أ- **الثروات الباطنية والمعدنية:** سيناء أقدم مناجم مصر والتي شهدت عمليات قوالب السبك، وكسر الرخام، والتعدين، إذ تحفل أرضها بأكثر من ١٣ خامة أولية ومعدنية، تتسم في معظمها بجودة وبقدرة إنتاج عالية، وباحتياطات في أغلبها تشكل أرضية وأساساً لقيام صناعات عديدة ومتنوعة، بالإضافة إلى أن سيناء تعتبر مصدراً مهماً من مصادرها في إنتاج البترول والغاز، فمعظم ثروات مصر البترولية والمعدنية توجد في سيناء وأهمها:-

١- **البترول:**- بدأ الإنتاج الفعلي العام ١٩٧٤م من منطقة سدر، وعسل، ووادي فيران، وفي العام ١٩٠٤م تم إكتشاف حقل المطامير، ثم حقل بلاعيم البري عام ١٩٥٥م، فحقل أبو رديس عام ١٩٥٧، وحقل سدري عام ١٩٥٩، ثم

[٥٥] عبد الرحيم ريحان، المرجع السابق، ص ٢٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

حقل بلاعيم بحري عام ١٩٦١م كأول حقل بري في مصر ومنطقة الشرق الأوسط، وذلك في منطقة الحزام الساحلي على الساحل الشرقي والغربي لخليج السويس التي تشكل المخزون الإستراتيجي للنفط في مصر.

وتنتج سيناء ما يعادل ٦٠% من إجمالي الناتج المصري من البترول، ما يجعلها محوراً أساسياً في المعادلة السياسية والاقتصادية العالمية، وأحد أهم عناصر الأمن القومي المصري[٥٦].

٢- **الغاز الطبيعي:**- المصدر الثاني للطاقة في سيناء، والتي تمتلك ما نسبته ١% من الإنتاج العالمي، ما يجعلها تتفرد كنواة إستراتيجية للغاز الطبيعي ليس في مصر وحسب، وإنما في العالم العربي، حيث بلغت مساحة إكتشافه ١٩ كم٢، على طول خليج السويس، والبحر المتوسط[٥٧].

وإذا كانت مصر الدولة الثالثة على مستوى العالم في الثروة المحجرية، فإن سيناء تساهم بـ ٥٥% من هذه الثروة[٥٨]، حيث تزخر بالعديد من الخامات والمعادن التي تستخدم في الصناعات التعدينية كصناعة الخزف والصيني، وصناعات الأدوية، وعمليات الحفر والتنقيب عن البترول والمياه الجوفية، وأغراض التشيد والبناء والزينة واهمها، **الفحم**[٥٩]، و**المنجنيز**[٦٠]، و**الرخام**،

---

[٥٦] سهيل رستم، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٢. وكذلك: كرم ناصر، مرجع سابق ذكره، ص١٠٤.

[٥٧] كرم ناصر، المرجع نفسه، ص ١٠٣.

[٥٨] حسن بخيت، **كل شيء من النحاس**، بوابة العرب للثروات الطبيعية www.keuaunlie.com، وكذلك: الهيئة العامة للإستعلامات، قراءة في شخصية مصر، sis.gov.eg/section/5243. وكذلك: مقابلة مع الدكتور صلاح جودة، قناة الأقباط متحدون، youtube.com/watch?v=Qzydfvy_Myo.

[59] Final report on the study of carbon in west central Sinai, Egyptian general authority of geological syrup & mining projects 1998 in the frame work of joint scientific cooperation with the academy of research technology.

والكبريت، والنحاس، والفيروز، وملح الطعام، والجبس كبريتات الكالسيوم، والإسمنت، والرمال البيضاء، والجرانيت والبلكوليت والإلبينيت.

ب- **الزراعة:** يسود شبه جزيرة سيناء المناخ الصحراوي وشبه الصحرراوي، حيث يجمع مناخها بين الجاف وشبه الجاف، بالإضافة إلى مناخ البحر المتوسط الذي يتميز بشتاء رطب ومعتدل وممطر، وقد أفضت الطبيعة الصحراوية لشبه جزيرة سيناء إلى قلة مياهها رغم تعدد مصادرها من الأمطار، والسيول، بالإضافة إلى العيون والينابيع والمياة الجوفية، **و**بعض المصادر الصناعية كالسدود، وترعة السلام ومرحلتها الثانية ترعة الشيخ جابر، وبالنظر إلى كل تلك المصادر للمياه، فإنها لا تناسب مساحة سيناء واحتياجاتها المتعددة من المياه.

وبالرغم من الطبيعة الصحراوية، والجافة، وندرة المياه، تشكل الزراعة النشاط الأكبر لسكان سيناء تقليدياً، إذ تتميز سيناء بتنوع الخصائص المناخية بوقوعها بين أربع دوائر عرض، وأكثر من درجتي ونصف الدرجة طولاً، وتنوع مصادر المياه وهو ما أفضت معادلته إلى تنوع الإمكانيات والمحاصيل الزراعية[٦١]، وتعدد أنواعها، بين الصحراوية والمدارية في شمالها، والقارية في جنوبها، كما أنها زراعات تتميز بقدرتها على تحمل تقلبات الطقس، وندرة المياه، وطبيعة المناخ الجاف والحار ودرجات الملوحة في التربة، كالنخيل، والزيتون، والتين، واللوزيات (الخوخ والمشمش واللوز)، والحمضيات (البرتقال والكلمنتينا والليمون) والتفاح، والخروع "قطن سيناء"، العنب، والبقوليات (القمح والشعير والذرة).

كما وتتميز سيناء بنظام نباتي فريد، وبثراءها بالكثير من النباتات والأعشاب الطبيعية والطبية التي تستخدم كأعلاف للماشية، وأدوية في علاج أمراض المعدة،

---

[٦٠] محمد عبد المنعم القرماني، **مدخل إلى نهضة سيناء**، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ١٩٧٥، ص ٣٣.

[٦١] ناديا العثماني، **أطلس شبه جزيرة سيناء باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والإستشعار عن بعد**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١١، ص ٢.

(ISSN: 2536 - 9555)

والروماتيزم، والكلى، والسكر، وألام المفاصل، ونزلات البرد، مثل الزقوح، العولجان، الميرامية، العذر، الشيح، الجعدة، الحنظل، الذانون، القيصوم، السكران، البعثران، الحرير، الفتنة، الزعتر، الخبيزة[٦٢].

ج- **الثروة السمكية:** تنفرد سيناء بانها شبه الجزيرة الوحيدة في مصر، والمحاطة بالمياه من ثلاث جهات، بأطوال سواحل تبلغ حوالي ٧٥٠ كم، على قناة السويس، وخليجي السويس والعقبة، والبحر المتوسط، وتشكل ثلث طول السواحل المصرية، بما تحتويه من موارد وثروات سمكية هامة على صعيد النوع والكم، والقيمة الإقتصادية والغذائية العالية، بالإضافة إلى ملاحة بور فؤاد، والأهم بحيرة البردويل.

* **بحيرة البردويل**[٦٣]:- نسبة للملك الصليبي بالدوين الأول حيث هَلك في طريق عودته من مصر إلى الشام عام ١١١٨م، أطلق عليها الرومان "سربونيوس"، وسميت سبخة البردويل، ثم بحيرة البردويل، والتي تبدأ من منطقة رمانه، وصولاً إلى بعد ١٨ كلم غرب مدينة العريش، بطول ٩٥ كم، وعرض يتراوح بين ١-٢٢كم، ومساحة تصل إلى ١٦٥ فدان على ساحل البحر المتوسط، وتعتبر بحيرة البردويل ثاني أكبر بحيرة في مصر بعد بحيرة المنزلة، فتمثل أحد أهم مصادر إنتاج الملح النقي، والثروة السمكية المتجددة، وتتفرد بوصفها أنقى البحيرات لبعدها عن مصادر التلوث، والبحيرة الوحيدة التي تخلو من الصرف الصناعي والزراعي والصحي، وحيث ساهم وجود نظام بيئي متزن إلى تنوع التركيب المحصولي للإنتاج السمكي، بإنتاجها لأجود أنواعه والمعدة للتصدير الخارجي من المرجانيات والبوريات والقشريات، التي تتمثل في البوري، والدنيس، والقاروص، وموسى، والكابوريا، والروبيات، والجمبري، كما وتمثل بحيرة البردويل

---

[٦٢] محمد عبد المنعم القرماني، المرجع السابق، ص ٥٨. وكذلك: أكرم ناصر المرجع السابق، ص ٧٧.

[٦٣] للمزيد أنظر: موقع الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية www.gafrd.oeg

٣١،٣% من أجمالي مساحات بحيرات مصر الشمالية، بنسبة قدرت بنحو ١،٢% من مساحة المصائد المصرية.

د- **السياحة:** تتميز سيناء بنظام بيئي متكامل يجمع بين تعدد مصادر المياه، وأنواع النباتات، والحيوانات والطيور، والأرض بتضاريسها الجبلية المميزة، ووديانها، وسهولها، والشواطئ والغرود "الكثبان الرملية" المتعرجة والمموجة، ويتسم بالهدوء، وإنخفاض الرطوبة، وبأشعة شمس ساطعة طوال النهار، وظواهر مناخية من النسيم العليل "نسيم الوادي- نسيم الجبل"، لتتفرد باحتلالها المرتبة الأولى في قياسات نقاء البيئة، بحسب ما جاء في الدراسة الأمريكية التي أُجريت بأكاديمية برس، والتي أكدت أن محافظة شمال سيناء تتمتع بأنقى هواء في العالم، حيث بلغت نسبة الغازات من حجم الهواء[٦٤]:- ثاني أُكسيد الكربون ٢% من مائة مليون- أول أُكسيد الكربون ١% من ألف جزء- الهيدروجين ٢١%- التلوث أقل من ٥% بحسب دراسة دانمركية، وهو ما يجعل من سيناء أهم المعالم على خريطة مصر السياحية، **والتي تتوزع في سيناء على منطقتين:-**

- **المنطقة الشمالية:** وتضم الطريق الحربي القديم الممتد من القنطرة إلى رفح، بالإضافة إلى قلعة وساحل العريش ومحمية الزرانيق.
- **المنطقة الجنوبية:** وتضم معظم الأماكن السياحية والأثرية والتاريخية في سيناء.

بالإضافة إلى ما تتمتع به من إمكانيات ومنتجعات سياحية أعطتها شهرة عالمية كواحدة من أفضل مناطق الإستجمام في العالم، تتميز بتعدد أنواع السياحات، حيث السياحة الترفيهية، والثقافية، والدينية، والرياضية، لتختص بين مفردات السياحة في مصر باحتضانها لأهم مصادر ومقومات السياحة العلاجية من المياه الكبريتية الساخنة، الموجودة في نبع جبل حمام فرعون، والتي تصل

[٦٤] موقع شبكة عرب نت٥ الإخبارية، ٢٠٠٨/٨/٢٠، WWW.ArabNet5.com

(ISSN: 2536 - 9555)

درجة حرارة مياهه إلى ٧٠^{0}، وسبعة ينابيع في جبل حمام موسى بدرجة حرارة مياه تصل إلى ٣٥^{0}، والتي تستخدم في العلاج الطبيعي، والإستشفاء من أمراض الروماتيزم، والأمراض الجلدية، وألالام الظهر والمفاصل والأعصاب.

ويبقى أن سيناء واحة في التنوع البيئي والأيكلولوجي، فكل ما فيها من أماكن ومعالم، ومقومات حيوية وطبيعية، تمثل ثروة بيئية تستحق الحماية، والتي إذا ما طبقت معاييرها، لتحولت كل سيناء إلى محمية طبيعية، حيث تضم وحدها ثلث المحميات الطبيعية في مصر وهي[٦٥]، محمية الزرانيق، ومحمية الأحراش الشمالية، ومحمية رأس محمد، ومحمية نبق، ومحمية ابو جالوم، ومحمية طابا، ومحمية سانت كاثرين.

الخاتمة

مما سبق نجد أن لسيناء خصوصية، تميزت بها وتفردت كواحة للإثراء والتنوع في الحاضنة المصرية، وهو ما خلصت إليه هذه الدراسة عبر العديد من الحقائق التي تكرست في العديد من النواحي:-

ففي التاريخ، سيناء مداد القلم في تاريخ مصر وعلامة فارقة في تاريخ المنطقة، فعلى أرضها سُطرت قصص للأنبياء والرسل، وإذا كانت مصر واحدة من أقدم الحضارات، تفردت سيناء بأن لمصر عبرها أطول سجل حربي في التاريخ، فطالما كانت سيناء معبر للمعارك وميدان للحروب، فعبرتها جيوش الفراعنة، والهكسوس، والرومان، والفرس، والمسلمين لفتح مصر وتحرير الأقصى، والمماليك لمواجهة المغول، والعثمانيين، والإنجليز والفرنسيين، والإسرائيليين، وصولاً لعبور أكتوبر والحرب على الإرهاب.

وفي الجغرافيا، سيناء نهاية حدود مصر الشرقية، تفردت في الأهمية المتجددة في الموقع والمكانة، فهي عقد وصل شكلت همزة التقاء ثارة أسيا بإفريقيا، وجسر

---

[٦٥] أحمد مصطفى، **المحميات الطبيعية في سيناء**، موقع الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية، ٢٤/أكتوبر/٢٠١٣، WWW.gafrd.org

عبور مصر لفضاءها العربي، وحلقة الإلتحام بين مشرق العرب ومغربهم، وفراتهم ونيلهم، على أطرافها رسم قوس المحاذاة الإستراتيجي بمواقع حاكمة ومتحكمة بأهم ممرات وشراين التجارة العالمية، بدءاً من قناة السويس، مروراً بخليجها، ومضيق تيران، وصولاً إلى خليج العقبة، وفي أرجاءها تناثرت معالم حضارات الأمم، وتجمعت مفرداتها تفرداً لسيناء ما بين القدسية الدينية والرمزية التاريخية، وعلى حدودها تفاعلت عناصر معادلة التماس المباشر، بين الثقل الإستراتيجي ومعضلة الأمن، حيث تفردت سيناء كأخطر وأهم القلاع في حصن مصر، أقصر الحدود وأكثرها توتراً وتكلفة، وأقلها إستقراراً، وبوابتها على الصراع العربي مع إسرائيل.

في العقيدة الدفاعية، شكلت سينا أهم المتاريس في حصن دفاع مصر، فتفردت كخط دفاعها الأول، وأكثر إستحكاماتها تعدداً وتنوعاً، والتي توزعت على ثلاثة محاور، وثلاثة خطوط دفاع تمتد بعرض صحراءها الوعرة والشاسعة، وتتوالى من الشرق عند الحد السياسي الشرقي، إلى الغرب عند مانع قناة السويس بوابة العبور من وإلى الوادي، وأهم المرتكزات في أمن مصر القومي، والتي بتأمين سيناء تكون حمايتها معطوفة على حفظ أمن مصر وأمانها.

في الديمغرافيا، تفردت سيناء بأنها بادية مصر، ووصلتها الحضارية، والعرقية، والثقافية، ببادية الشام والعراق والحجاز والمغرب العربي، والتي تتشارك في القيم والعادات والتقاليد والأعراف البدوية، كنسق من الثقافة الشرقية التي تتخذ منحى أكثر محافظة وأشد إنغلاقاً، وتتسم بالكرم والمروءة، والنزعة للحرية الفردية، وصفاء النفس وحب الهدوء، والعصبية والولاء للقبيلة، والخشونة والتقشف وبساطة العيش، والإحتكام للأعراف القبيلة والقضاء العرفي.

في الرمزية الدينية والأهمية التاريخية، فسيناء الأرض المباركة، معبر للرسل والأنبياء، والرهبان والنساك والعابدون المؤمنيون، باركها الله وأكرمها وتجلى فيها، لتكون رأس مصر في قلب مثلث الأديان، وهمزة الوصل بين أقدم المدنيات في

(ISSN: 2536 - 9555)

بلاد النيل وبلاد الرافدين، وواحة تراثها التاريخي، بما تحفل به سيناء من معالم وأثار تاريخية.

في الإمكانيات الاقتصادية، فسيناء من أهم كنوز مصر، وذخرها الإستراتيجي الذي يحوي أهم مصادر ثرواتها، فتفردت بثلث مصادر الطاقة في مصر من البترول والغاز الطبيعي، وبـ ٥٥% من ثرواتها المحجرية من المعادن، والخامات، علاوة على الثروة السمكية، وأنواع الزراعات المطرية التي اختصت بها سيناء دون غيرها من محافظات الوادي، كما تفردت بأنقى هواء ليس في مصر وحسب، بل على مستوى العالم، لتكون من أعم معالم مصر السياحية، والتي تميزت في سيناء بتعدد أنواعها، وتفردها في السياحة العلاجية والإستشفائية، بالمياة الكبريتية الحارة، والعديد من الأعشاب الطبيعية والطبية النادرة، وبمقوماتها الحيوية كأكبر محمية طبيعية فيما لو طبقت معايير الحماية البيئية عليها.

ويبقى لسيناء ذلك التفرد بالجدل حول ماهية وهوية سيناء الطبيعية، وإذا ما كانت إفريقية أم أسيوية، فمصر أسيوية في التاريخ، مثلما هي إفريقية في الجغرافيا، حيث ينعكس البعد الأسيوي في شخصيتها عبر العنصر السامي كجزء أصيل من النسيج المجتمعي المصري، والمؤكد في اللغة المصرية القديمة، وفي النقوش السينائية الهيروغليفية الأصل، منبع الأبجديات من النبطية والقبطية والفينيقية والإغريقية.

فلا ينتقص من مصرية سيناء وقوعها في قارة أسيا، بل يزيد إلى البعد التاريخي والحضاري لعظمة لمصر، أهمية جغرافية في المكانة والموقع والهوية، بين أقرانها من الدول العربية والشرق أوسطية والإفريقية، لتتفرد بامتدادها في أكثر من قارة، وبإطلالات ومراكز حاكمة ومحورية جيوستراتيجية، بل إن هذا الجدل يحتم ضرورة الإهتمام بسيناء وتنميتها، كأحد أهم مفاتيح الأمن القومي.

قائمة المراجع

١. إبراهيم العناني، **قانون البحار الجديد والمصالح العربية: المياه الداخلية**، معهد البحوث والدراسات العربية، دار غريب للطباعة، القاهرة، ١٩٧٧.
٢. أبو زيد عبد الرحمن محمد ابن خلدون، **مقدمة إبن خلدون**، تحقيق علي عبد الواحد وافي، القاهرة، لجنة البيان العربي (١٩٥٧-١٩٦٢) ج٢.
٣. أحمد حسين، **موسوعة تاريخ مصر ج٣**، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، بدون ت.
٤. أحمد خليفة، **العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير**، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ٢٠١٥.
٥. أحمد فضل شبلول: **قيام مملكة الأنباط وإنهيارها**، الثلاثاء ٢٠٠٩/٨/٢٥،
www. Middle-east-online.com
٦. أحمد محمد علي، **المنشآت المهمارية في عصر الخدوي إسماعيل**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٤.
٧. أحمد مصطفى، **المحميات الطبيعية في سيناء**، موقع الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية، ٢٤/أكتوبر/٢٠١٣، WWW.gafrd.org
٨. إسماعيل عبد الفتاح، وصف سيناء، من سلسلة وصف مصر المعاصر، الهيئة العامة للإستعلامات، القاهرة، ٢٠٠٢.
٩. جمال حمدان، سيناء في الإستراتيجية والسياسة والجغرافيا، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٣.
١٠. حسن بخيت، **كل شيء من النحاس**، بوابة العرب للثروات الطبيعية
www.keuaunlie.com.
١١. الهيئة العامة للإستعلامات، قراءة في شخصية مصر،
sis.gov.eg/section/5243 .
١٢. مقابلة مع الدكتور صلاح جودة، قناة الأقباط متحدون،
youtube.com/watch?v=Qzydfvy_Myo.
١٣. حسن راتب، **سيناء: قلب ينبض لمص**، دار الهلال، القاهرة، مايو ٢٠٠٣، ص٦٦.

(ISSN: 2536 - 9555)

١٤. حليم بركات، **المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي**، مركز دراسات والوحدة العربية، بيروت ط٦، نوفمبر ١٩٩٨.

١٥. حول سيناء في ظل السيطرة العثمانية راجع: إبراهيم أمين غالي، **سيناء المصرية عبر التاريخ**، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٦.

١٦. رؤوف ابو عابد، **الدور الإسرائيلي في البحر الأحمر وخليج عدن (البواعث والمؤشرات)**، مجلة البحوث والدراسات العربية، معهد البحوث والدرسات العربية، العدد ٦٢/يونيو/٢٠١٥، القاهرة.

١٧. زائيف جابوتنسكي، **الجدار الحديدي**، ١٩٢٣، ترجمة نبيل الصالح، تقرير مدار الإستراتيجي، ٢٠١٠، رام الله.

١٨. ساطع الحصري، **البلاد العربية والدولة العثمانية**، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٠.

١٩. سليمان فتوح، **سيناء: بوابة مصر الشرقية**، محاضرات غير منشورة، جامعة سيناء.

٢٠. سهيل رستم، **سيناء الوضع العام**، دار مشرق– مغرب للخدمات الثقافية والطباعة والنشر، دمشق، ٢٠٠٠.

٢١. السيد رجب حراز، **المدخل إلى تاريخ مصر الحديث: من الفتح العثماني إلى الاحتلال البريطاني (١٥١٧–١٨٨٢)**، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٠.

٢٢. عاطف الغمري، ١٨/فبراير/٢٠٠٩، **خط دفاع أمن مصر القومي**، وثيقة "سيناء في الفكر الإسرائيلي" www.Alkhleeg.ae

٢٣. عبد الحميد مطاوع، **موسى كليم الله: عليه السلام**، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٤٧.

٢٤. عبد الرحمن الرافعي، **تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم**، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١.

٢٥. عبد الرحمن الرافعي، **عصر محمد علي**، ط ٥، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٩.

٢٦. عبد الرحيم ريحان، **سيناء ملتقى الأديان والحضارات**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٣.

٢٧. عبد الرحيم علي، **سيناء إلى أين؟ دلائل ومؤشرات: خريطة الجماعات الجهادية، المركز العربي للبحوث والدراسات، ٢٠١٣/١٢/٢٩،**
www.acrsed.org/2306/bcrawl
٢٨. عبدالله محمد أبو علم، **أسماء ومسميات فلسطينية وعربية وأجنبية**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٢.
٢٩. عبده مباشر وأسلام توفيق، **سيناء الموقع والتاريخ**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨.
٣٠. عزام أوبو الحمام، **الأنباط: تاريخ وحضارة**، ط١، دار أسامه، عمان، ٢٠٠٩.
٣١. **العقبة– خليج/** الموسوعة الفلسطينية، www.palestinapedia.net
٣٢. قدري يونس، **سيناء في مواجهة الممارسات الإسرائيلية**، سلسلة إقرأ، العدد ٥٣٨، دار المعارف المصرية، القاهرة.
٣٣. القران الكريم.
٣٤. كرم ناصر إسماعيل أحمد، **شبه جزيرة سيناء: دراسة في الجغرافيا السياسية**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية كلية الأداب قسم الجغرافيا، غزة، ٢٠١٣.
٣٥. محمد السيد غراب، الجغرافيا البشرية والتاريخية لشبه جزيرة سيناء، موسوعة سيناء، القاهرة، ١٩٨٢.
٣٦. محمد بن عواد الهلالي، **ميزان القضاء العرفي في الفقه الإسلامي**، المؤلف، بدون ت.
٣٧. محمد حسين بكر عبد الستار، **ضوابط الإنتقال السكاني إلى شبه جزيرة سيناء: دراسة في الجغرافيا والسكان**، رسالة دكتوراه، جامعة الفيوم، الفيوم، ٢٠٢٠.
٣٨. محمد حلمي محمد مصطفى، الدور الحضاري لدير سانت كاثرين عبر العصور، مجلة البحوث والدراسات الأدبية، العدد الثالث سبتمبر ٢٠١٨، كلية الأداب قسم الأثار والحضارة، جامعة المنيا، القاهرة، ٢٠١٨.
٣٩. محمد صبري، **تاريخ مصر: من محمد علي إلى العصر الحديث**، ط٢، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٦.
٤٠. محمد عبد المنعم القرماني، **مدخل إلى نهضة سيناء**، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ١٩٧٥.

(ISSN: 2536 - 9555)

٤١. محمود أيمن عبد المجيد، **توزيع السكان في شبه جزيرة سيناء في ضوء خريطة التعمير حتى عام ٢٠١٧**، رسالة دكتوراه، جامعة الزقازيق، مصر، ٢٠٠٥.

٤٢. محمود توفيق محمود، **الجغرافيا السياسية لإسرائيل**، الدراسات الخاصة، العدد ١٣، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٧.

٤٣. معجم المعاني الجامع عربي– عربي،
https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar.

٤٤. موقع الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء www.copmas.gov.eg، التعداد السكاني في محافظات مصر www.soflarabia.com

٤٥. موقع الهيئة العامة لتنمية الثروة السمكية www.gafrd.oeg

٤٦. موقع شبكة عرب نت ٥ الإخبارية، ٢٠٠٨/٨/٢٠،
WWW.ArabNet5.com

٤٧. موقع قناة السويس، ٢٠١٥، suezcanal.gov.eg

٤٨. ناديا العثماني، **أطلس شبه جزيرة سيناء باستخدام نظم المعلومات الجغرافية والإستشعار عن بعد**، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ٢٠١١.

٤٩. نعوم شقير، **تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها**، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١.

٥٠. نور الدين إسكندر، **أربعة أخطار متزامنة تهدد الأمن القومي المصري**، الميادين نت، ٢٦/فبراير/٢٠٢٠.

٥١. هيثم عمايرة، **أهمية قناة السويس**، ٦/مايو/٢٠٢١، www.modw003.com

52. Final report on the study of carbon in west central Sinai, Egyptian general authority of geological syrup & mining projects 1998 in the frame work of joint scientific cooperation with the academy of research technology.

53. **Strait of Tiran, Red sea & Gulf Aqaba**. 6/10/2016. Visibleearth.nasa.gov/view.ph?id=81772.